مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل


# بغداد كنموذج للتنمية المستدامة في العصور الوسطى


**محمد عبد الله حسين** [1]

جامعة الموصل– كلية التربية الاساسية ـ قسم التاريخ [1]



**معلومات الارشفة**

**تاريخ الاستلام :** 2025/10/25

**تاريخ المراجعة :** 2026/1/15

**تاريخ القبول :** 2026/1/15

**تاريخ النشر :** 2026/6/22

**الكلمات المفتاحية :**

التنمية المستدامة– مدينة بغداد– الخلافة العباسية– –التخطيط العمراني– الشكل المستدير– نظام الري



**معلومات الاتصال**

محمد عبد الله

d.r.moh.mak@uomosul.edu.iq



## الملخص

أُنشأت مدينة بغداد لتكون حاضرة للخلافة العباسية، ومنذ تأسيسها من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، باتت من أهم المدن الإسلامية شهرةً، وذلك بناءً لتخطيطها العمراني المتميّز، الذي أُنشأ بشكل مُستدير، ليوفر أمن وحماية للمدينة، ولعلّ من براعة العباسيين في البناء أن جعلوا من تخطيطها العمراني المتميز قاعدةً أساسية للتنمية المستدامة، والتي لم تظهر بشكلها الأساسي في ذلك الوقت، إنّما تألّفت من عدة عناصر، كان أهمها التخطيط العمراني المستدير للمدينة، ونظام الري، الذي يلبّي حاجات السكان اليومية من مياه الشرب والسقاية لأعمال الزراعة، وقد توفّر المدينة بمخططها في العصور الوسطى نظاماً متكاملاً حقّق توازناً بيئياً، ولبّى الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، وجعل مدينة بغداد تتبوّأ مكانة مرموقة بين حواضر العالم الإسلامي، ونموذجاً مهماً يُحتذى به كمدينة للتنمية المستدامة، بما تميزت به من تخطيط عمراني، له شكل دائري، منح المدينة خصوصية عمرانية جميلة، وأتاح لها حماية متكاملة، كما استعان العباسيون بالروافد النهرية التي تمرُّ في بغداد كنهري دجلة والفرات، لإقامة نظام ري متطور، وبذلك توفر لمدينة بغداد عناصر التنمية المستدامة وجعلها من أهم حواضر العالم الإسلامي وأكثرها ازدهاراً وتطوراً.



**DOI:** **********,,


©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

# Baghdad as a model of sustainable development in the Middle Ages

**Muhammad Abdullah Hussein** [1]
University of Mosul - College of Basic Education - Department of History [1]

**Article information**

**Received** : 2025/10/25
**Revised** 2026/1/15
**Accepted** : 2026/1/15
**Published** 2026/6/22

**Keywords:**
Sustainable development- the City of Baghdad- the Abbasside Caliphate- Urban planning- the circular shape- the irrigation system

**Correspondence:**
Muhammad Abdullah
d.r.moh.mak@uomosul.edu.iq

## Abstract

The city of Baghdad was established as the capital of the Abbasid Caliphate. Since its founding by the Abbasside Caliph Abu Jaafar al- Mansur, it has become one of the most Islamic cities, based on its distinctive urban planning, which was established in a circular manner to provide security and protection for the city. Perhaps the ingenuity of the Abbasids in construction was that they made its distinctive urban planning a fundamental basis for sustainable development, which did not appear in its basic from at that time, but rather consisted of several elements, the most important of which were the circular urban planning of the city and the irrigation system that met the daily needs of the population for drinking water and irrigation, the city, with its medieval plan, provided an integrated system that achieved an internal balance between the economic and social needs of the city, and made the city of Baghdad occupy a prestigious position among the capitals of the Islamic world, and an important model to be emulated as a city of Sustainable development, with its distinguished urban planning, which had a circular shape, giving the city a beautiful urban specificity and providing it with comprehensive protection. The Abbasids also made use of the river tributaries that pass through Baghdad, such as the Tigris and Euphrates reveres, to establish a Sophisticated irrigation system. Thus, the City of Baghdad provide the elements of sustainable development and made it one of the most important, prosperous, and developed capitals of the Islamic world

**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**مقدمة:**

تتميز مدينة بغداد بين المدن الأخرى بحضارة كبيرة وتاريخ قديم، فهي واحدة من أهم حواضر العالم في العصور الوسطى، ولعلّ ما ميّزها وأعطاها هذا الألق التاريخي هو قيام الدولة العباسية، التي اتّخذت من مدينة بغداد مركزاً رئيسياً للدولة، وعاصمةً لها، وغدت من أبرز المدن التاريخية والثقافية في العالم العربي والإسلامي، وتأسسّت المدينة في القرن الثالث الهجري/ القرن الثامن الميلادي، على يد الخليفة أبو جعفر المنصور، وتمّ بنائها لتكون مركزاً حضارياً وسياسياً وثقافياً، وكان موقع المدينة على ضفتي نهر دجلة، ممّا أكسبها موقعاً جغرافياً مميّزاً ساهم في تطورها وازدهارها عبر العصور، وشهدت مدينة بغداد منذ ذلك الوقت انطلاقة حضارة متعددة، شملت كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي العصور الوسطى كانت مدينة بغداد نموذجاً جليّاً للمدينة المستدامة، بتخطيطها الدائري، الذي أُحيط بأسوار قوية للدفاع عنها، جعلها محط أنظار الجميع، وأكسبها مزيجاً من الجمال والإبداع، حيث شهدت مساحات خضراء، وعدداً كبيراً من المرافق اللازمة الأساسية، التي تؤمّن أساسيات العيش في بيئة نظيفة وجميلة، فقد تم بناء نظام مائي متطور يلبّي حاجات السكان اليومية، وإقامة الأسواق التجارية التي جعلت من المدينة محطة للكثير من التجار من مختلف أصقاع العالم، كما كان تركّز العلوم والآداب فيها، أن منحها طابعاً ثقافياً خاصاً، حيث أسهمت جميع هذه العوامل في جعل مدينة بغداد واحدةً من أهم المدن المستدامة في العصور الوسطى.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى إعطاء صورة واضحة عن واقع المدن الإسلامية، وأبرز هذه المدن مدينة بغداد التي كانت حاضرة الخلافة العباسية، وكيف حققت جانباً مهماً من جوانب التنمية المستدامة، فقد اعتمدها العباسيون كعاصمة للخلافة العباسية، وعملوا على تنظيمها وتحسين واقعها لتغدو مدينة مهمة على كافة النواحي.

**أهمية البحث:**

تبرز أهمية البحث في عدة جوانب، ولعلّ أبرزها فهم أسس التنمية المستدامة بشكلها الذي ظهر في مدينة بغداد، وتحديد أبعاد هذه التنمية، من التخطيط العمراني الذي كان له الدور الكبير في إقامة المدينة واستمرارها، فقد كان على شكل دائرة مما سمح بتوزيع أماكن السكن والأسواق والحصون للدفاع عن المدينة، ونظام الري الذي كان سائداً، ممّا حققّ

**إشكالية البحث:**

يطرح البحث عدداً من الأسئلة، وسيتمُّ الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، ولعلّ أهمها:

1- كيف ظهر مفهوم التنمية المستدامة في العصور الوسطى، وتحديداً في مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية؟
2- ما هي عناصر التنمية المستدامة التي توفّرت في مدينة بغداد؟
3- كيف ساهمت التنمية المستدامة في مدينة بغداد أن تجعل من المدينة من أهم حواضر العالم الإسلامي وأكثرها ازدهاراً وتقدّماً؟
4- إلى أي مدى نجح الخلفاء العباسيون في توفير أسس التنمية المستدامة في المدينة، وجعلها مقصد الكثيرين في ذلك الوقت؟
5- ما هي مميّزات التخطيط العمراني لمدينة بغداد ونظامها الري ودورهما في استقرار السكان وتحقيق التنمية المستدامة؟

**منهج البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية الواردة في المصادر الرئيسة العربية من مصادر قديمة، ومراجع حديثة، حول معالم مدينة بغداد في العصر العباسي، وأسس التنمية المستدامة التي ظهرت في العصور الوسطى، عن أبرز عناصر التنمية المستدامة التي شكّلت إحدى أهم خصائص مدينة بغداد، ودراسة تلك المادة وتحليلها وصياغتها بأسلوب سلس مما يخدم البحث، ويوضح جهود الخلفاء العباسيين في جعل مدينة بغداد مقصد للكثيرين في ذلك الوقت، حتى باتت من المدن التي يُحتذى بها، بتطورها العمراني وازدهارها الاقتصادي، كما تمّ العودة إلى العديد من المراجع والدراسات الحديثة للاستئناس بما ورد بها بهدف تقديم إحاطة شاملة عن التنمية المستدامة بمفهومها في العصور الوسطى، انطلاقاً من مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية.

**أولاً-مفهوم التنمية المستدامة:**

**١.تعريف التنمية المستدامة وأهدافها الحديثة (وفقاً لأجندة الأمم المتحدة 2030م):**

تضّمن مفهوم التنمية المستدامة وفقاً لأجندة الأمم المتحدة، بأنّها عملية شاملة تهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، "وذلك بغية تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وحماية الأجيال القادمة، وتلبية الاحتياجات الحالية"( السلموني ، 2019م : 92)

والحفاظ على الموارد الطبيعية، وشمولية العدالة، كما تنطلق التنمية المستدامة للأمم المتحدة، عن طريق تحقيق خطة القضاء على الفقر، وحماية الأرض وتحقيق السلم بين الشعوب، والقضايا البيئية كالتلوث وحماية البيئة.

**٢ .تعريف التنمية المستدامة في السياق الإسلامي:**

جاء تعريف التنمية المستدامة في السياق الإسلامي أنّها عملية شاملة ومتكاملة تهدف إلى تحقيق الرفاهية والنماء في المدن الإسلامية، وتحقيق الاستقرار للمجتمعات، وتتفرع إلى عدد من المحاور، وكان أبرزها مساهمة الإنسان في الإعمار بالأرض، انطلاقاً من دور الإنسان في الاستخلاف وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي.

كما تشمل التنمية المستدامة بالمفهوم الإسلامي أيضاً، تحقيق النماء المتوازن ما بين الدارين الدنيا والآخرة، بما يشمل مراعاة الجوانب المادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية، والإنسان هو المحور الأساسي لتحقيق التنمية، "فدعا الناس الإسلام إلى النشاط وترك الكسل والسعي لتحقيق ما جاء من أجله" (الخواجة، 2017 م : 10 ).

**٣. تعريف التنمية المستدامة في العصور الوسطى ، عناصرها وجوانبها:**

قبل الشروع في تعريف التنمية المستدامة ونشأتها، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ مصطلح التنمية المستدامة لم تظهر في العصور الوسطى، كمفهوم بحد ذاته، "بل ظهر بشكل مبسّط، لأنّ المفهوم بنشأته الحالية وشموله في عصرنا الحالي، ظهر في القرن العشرين"(الطويل، 2010م : 287) ، وذلك بعد قيام الثورة الصناعية، وتطور المجتمعات في المدن، فقد كانت الموارد الطبيعية موجودة، "لكن كان شرط بقاءها لازماً للتنسيق مع أسس جديدة للتغيرات الاجتماعية والبيئية"( مصطفى عطية، 2017 : 22).

التنمية المستدامة كمفهوم له جذور تاريخية تعود إلى العصور الوسطى، ولا سيما في الحضارة الإسلامية، والتي تميزت بالاهتمام بالاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وفقاً للمفاهيم الحديثة، فإنّ هذا المفهوم ظهر في تلك الفترة كممارسات زراعية في عدة مدن إسلامية، والطرائق التي اعتمدها المزارعون للتكيّف مع الظروف المحيطة للحفاظ على التربة.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى نقطة هامة، "فقد تمّ نسب هذا المصطلح إلى ابن خلدون، لكن تمّ ذكر المفهوم بصيغة مختلفة"(الغرباوي، 2012 : 35)

**أ- عناصر التنمية المستدامة في العصور الوسطى:**

شملت التنمية المستدامة عدة عناصر، شكّلت مفهوماً مبسّطاً للتنمية في ذلك الوقت، ولعل أهمها:

- **الجانب الزراعي:**

وذلك عن طريق إقامة زراعة مستمدة، والتي كانت تعتمد على التكيف مع دورة الطبيعة، "مثل نظام الفيضانات في مصر القديمة، الذي كان يضمن خصوبة التربة دون استنزافها"(فهمي سعد، 1993: 43).

- **الجانب المتوازن للموارد:**

انتشرت في الدول الإسلامية مفاهيم، شملت العمل على تحقيق التوازن للموارد، وظهرت مفاهيم تُعنى بالتنمية والتي تحقق التوازن بين الإنتاج الاقتصادي والمحافظة على البيئة والموارد.

**ب–جوانب التنمية المستدامة في مدينة بغداد في العصور الوسطى:**

"شهد التسلسل التاريخي لتطور المدن في العالم إلى ظروف متعددة، وقد كانت العصور الوسطى فترة متميزة للمدن الإسلامية "(الموسوي، 1982 م : 50)، فقد أتاح الفتح الإسلامي لتلك المدن أن تغدو مدناً حضارية مهمة، تمتلك كافة أسباب النجاح والتقدم، على النقيض من المدن الأوروبية التي عاشت في العصور الوسطى المظلمة.

ولعل أهم ما اتسمت به المدن العربية في العصور الوسطى هو انتقال مركز الثقل الحضري من الساحل كما هو الحال في العصر الروماني نحو الداخل، ويعود ذلك إلى أن العرب أكثر التصاقا بالصحراء وتجارتها، ولهذا انتقلت الأهمية السياسية من الإسكندرية إلى الفسطاط ومن أنطاكية إلى دمشق ومن قرطاجة إلى القيروان في تونس، "فيما ازدهرت المراكز الحضرية على المحاور البحرية التي استخدمها العرب في التجارة في البحر الأحمر والخليج العربي"(الكاتب، 2005 م : 54 ).

**٤ .المنهج في دراسة التاريخ كنموذج لتحليل مفاهيم الاستدامة**

إن المنهج المتبع في دراسة التاريخ كنموذج لتحليل مفاهيم الاستدامة المعاصرة هو المنهج التاريخي التحليلي المقارن، والذي يُعرف أكاديمياً أيضاً بالمنهج التاريخي الوظيفي أو المنهج الاسترجاعي . يهدف هذا المنهج إلى استخلاص الدروس من التجارب الماضية في إدارة الموارد والتخطيط العمراني، ومقارنتها بالاحتياجات التنموية الحالية.

المنهج التاريخي التحليلي لدراسة الاستدامة

يعتمد هذا المنهج على تطبيق الأدوات التحليلية الحديثة (كأبعاد التنمية المستدامة: البيئي، الاجتماعي، الاقتصادي) على النصوص والممارسات التاريخية.

1. **مراحل تطبيق المنهج**

1. **الاستقراء التاريخي والتوثيق:** تُجمع المادة التاريخية الأصلية (مثلما فعلنا في دراسة الحدائق العباسية) من المصادر الأولية والثانوية، مع التركيز على النصوص التي تصف: إدارة الموارد (مثل القنوات والري)، والتخطيط العمراني (مثل توزيع الأراضي والمساحات الخضراء)، والعدالة الاجتماعية (مثل توفير المرافق العامة).

2. **التحليل الوظيفي** : لا يكتفي الباحث بسرد الوقائع، بل يقوم بتحليل وظيفة الممارسات القديمة. على سبيل المثال، يتم تحليل وظيفة نظام الري العباسي (الموثق في ردود سابقة) ليس كتقنية هندسية فحسب، بل كنموذج لإدارة الموارد المائية المستدامة في سياقها التاريخي.
3. **المقارنة الاسترجاعية** : وهي المرحلة الأهم، حيث تتم مقارنة النتائج التاريخية بمؤشرات التنمية **المستدامة السبعة عشر (SDGs)**، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف، وتفسير كيف عالجت الحضارات القديمة تحديات الموارد دون امتلاك المصطلح الحديث "الاستدامة".
4. **استخلاص الدروس** : تُستخلص العبر التي يمكن تطبيقها في التخطيط المعاصر، مثل دروس المرونة أو المركزية في إدارة الموارد.

2. **أهمية التوثيق المنهجي**

في هذا النوع من الدراسات، يجب أن يكون التوثيق دقيقاً ومتعدد الطبقات ليخدم الأغراض المنهجية:

- **توثيق الممارسة التاريخية:**" إثبات وجود الممارسة نفسها (مثل وجود الحدائق العامة)"(المسعودي، 1965 : 4 / 132 ) .
- **توثيق الأثر البيئي أو الاجتماعي:**" إثبات نتائج تلك الممارسة (مثل تأثير القنوات على الإنتاج الزراعي)"(الخطيب البغدادي، 1997 م : 1 / 104 ).
- **توثيق الإطار النظري (الإسلامي):** إثبات الأسس الفقهية أو العقائدية التي قادت تلك الممارسة (مثل مبدأ الاستخلاف وعمارة الأرض)، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ "(سورة هود : 61) .

**ثانياً: بغداد في عصرها الذهبي( القرن 2-4هـ/8-10م)**

كانت العصور الوسطى بمثابة العصر الذهبي لقيام المدن العربية، ولا سيما في القرون الأولى من ظهور الإسلام وانتشاره، حيث ساعدت عوامل كثيرة على ظهور وتطور المدن، وتتلخص هذه العوامل في التجارة والدين والحرب والسياسة والعوامل الاجتماعية. وقد تمكنت هذه المدن أن تقوم بدورها الذي قامت من أجله وأُسست، " فظلت مزدهرة لكونها مراكز تجارية أو سياسية أو ثقافية أو دينية "(أمين، 1999 م : 60).

وتبرز مدينة بغداد كنموذج تطبيقي للمدن العربية في التنمية المستدامة، وتتعدد المراحل المورفولوجية حسب خصوصية المدينة. فالمدن العربية بصورة عامة مرتّ بالعديد من المراحل لتغدو بشكلها النهائي، "أما مدينة بغداد فقد مرت بخمس مراحل مورفولوجية متميزة، وتم تحديد هذه المراحل اعتماداً على معيار توسع رقعة المدينة وتقلصها ثم تغيير نمط السكن وعدد السكان"(عثمان، 1988 م : 65) ، حيث أنّ معالم النشأة وطور

التأسيس ذهبت آثارها نظرا لتقادم هذا العهد من جهة، وأنّ مواد البناء المستخدمة في إنشاء الأبنية لم تكن من النوع المقاوم للظروف التي مرت بها المدينة من جهة أخرى.

يُضاف إلى ذلك تعرض المدينة المستمر عبر تاريخها الطويل إلى خطر الفيضان إلى جانب اضطراب الأمن ونشوب الصراعات داخلها، فضلاً عن الغزو الخارجي لها، كل ذلك انعكست آثاره على بنية وشكل المدينة وتوسعها سلباً وليس إيجاباً.

**١ .نشأة بغداد وتخطيطها العمراني على يد الخليفة المنصور:**

بعد نجاح العباسيين بالوصول إلى الخلافة، كان لا بدّ لهم من إنشاء مدينة، تكون عاصمة للدولة العباسية الجديدة، وتلبي طموحات العباسيين في السياسة والحكم، ولم يتم بناء مدينة بغداد فيعهد أبو العباس السفاح، إنّما في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، الذي "بعث بالكثير من أعوانه لاختيار موقع للمدينة الجديدة، وبعد كثير من الجهد، وقع اختياره على موضع للعاصمة"(السامرائي، 2013 : 282).

تمّ اختيار مدينة بغداد لتكون حاضرة وعاصمة للخلافة العباسية، وأما عن سبب اختيار موضع العاصمة، فذُكر ما قاله المنصور: "هذا موضع، أرضاهُ تأتيه الميرة من دجلة والفرات من هذه الصرة"(الطبري، 1973 : 7 / 617 ).

ووصف المقدسي مدينة بغداد بقوله عنها: " بغداد مصر الإسلام، وبها مدينة السلام، ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواء رقيق، وعلم دقيق، كل جيّد بها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها، وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وكل ذبّ عنها، هي أشهر كن أن تُوصف وأحسن من أن تُنعت وأعلى من أن تّمدح "(المقدسي، 1987 م : 107).

وعن التخطيط العمراني للمدينة، فقد اختار المنصور لمدينة بغداد شكلاً مدوراً، وهذا ما عُدّ إبداعاً وتميّزاً من قبله، وهذا الشكل المدور منحها طابعاً خاصاً، وعُدّ اتجاهاً جديداً في عمارة المدن الإسلامية، وظاهرة معمارية جديدة، كما برز الإشراف الهندسي لبناء المدينة حيث اختار المنصور أمهر المهندسين(اليعقوبي، 1988 : 238).

وعن مساحة مدينة بغداد، فقد اختلفت الروايات، فجاء في وصف البغدادي "أنّ مساحة المدينة المدورة مع أسوارها 6 جريباً تقريباً "(الخطيب البغدادي، 1997 : 1 / 78).

وتقع المدينة بين الكاظمية من الشمال وقرية الكرخ من الجنوب الغربي، وتمّ بناؤها سنة 149هـ/766م، "وكانت المنطقة التي تقع فيها مدينة المنصور تُقسّم إلى قسمين القسم الشمالي والقسم الجنوبي"(سوسة، 1975 : 66).

وأمّا عن شكل المدينة، من الأهمية تحديد الشكل، هل هو مربع أو مستطيل أو مستدير، وذلك يعتمد على الموقع نفسه، والمادة التي ستُبنى منها، ولذلك وُضع " أساس المدينة مدوراً "(الحموي، 1984م : 1 / 459 ) ، وعُرفت بالمدينة المدورة، كما سُمّيت بمدينة السلام، ومن الواضح أنّ السبب في بناء مدينة بغداد مستديرة هو توفر التربة الطينية المناسبة للبناء المستدير بالطين، يُعطي سور المدينة أكثر قوة لكبر سمكه.

- **المساجد:**

يمثّل المسجد الجامع أهم معلم مورفولوجي للمدينة العربية الإسلامية، إذ أنّ المسجد هو مركز للنشاط الحضري بأكمله. وغالباً ما يكون قريباً من دار الإمارة، وهو المعلم الثاني المميز كمكان للحكم والفصل والسياسة ليأتي السوق مكمّلاً لهما وبالتالي يكّونان ثالوثاً مميزاً للمدينة العربية ( المسجد–السوق– دار الخلافة) وكانت مئذنة المسجد تمثّل رمزاً مثلما كانت أبراج الكنائس والقلاع تمثل رمزاً لمدن العصور الوسطى الأوروبية.

وتم بناء المسجد الجامع في بغداد، فعند نشأة مدينة بغداد بدأ المنصور ببناء قصره، ومن ذلك قول الطبري: " وبنى قصره في وسطها، والمسجد الجامع حول القصر"(الطبري، 1973 م : 7 / 617) .

حيث مثّل الدين الهوية الأساسية للدولة الإسلامية، وجاء بناء المسجد الجامع في بغداد وكان فيه انحراف قليل، وعن مساحته فقد كان طول كل ضلع مائتي ذراع ومائة متر، وبناؤه من اللبن والطين.

- **دور السكن:**

منذ قيام المدن العربية الإسلامية فقد كان التركيز على جعل دور السكن بالقرب من المسجد بعضها إلى جانب بعض غير تاركة فيما بينها إلا أزقة ضيقة متعرجة تحمل طابع كثير من طرقات العصور الوسطى التي روعي فيها توفير أكبر قدر من الظل في بيئة حارة.

كما أخذ تصميم المنازل طريقة الحفاظ على الشرفية وجعل النوافذ عالية عن مرأى العين، "وكانت الدور تحوي فناءً داخلياً تطل عليه حجرات المنازل وتتوسط هذا الفناء نافورة ماء في كثير من الأحيان"( سوسة، 1975 : 60)، ومدينة العصور الوسطى العربية كانت تشارك كثير من المدن الأوروبية في افتقارها إلى الخدمات العامة كنظام توزيع المياه أو نظام الصرف الصحي.

**أ- نظام الري:**

اعتنى المسلمون بإقامة نظام الري، فهو الأساس في نشأة المدن واستمراها، ومنذ أن أقام العباسيون مدينة بغداد، تمّ إنشائها لتكون عاصمة أساسية للدولة العباسية، ولذلك تطلّب العمل على تنظيم المدينة، والتركيز على الأساسيات الهامة لتغدو مدينة منظمة ومثالاً يُحتذى به بين مدن وحواضر العالم الإسلامي في ذلك الوقت" (وزيري، 2004 م : 149).

حيث دأب العباسيون على إنشاء نظام ري يخدم المدينة والمدن المجاورة لها، مستندين على روافد الأنهار التي تمر في المدينة، وأبرزها نهري دجلة والفرات.

وكان تركيز العباسيين عند إقامتهم لنظام الري، عن طريق إنشاء قنوات مائية، تستمد ماءها من نهري دجلة والفرات، من أجل مدّ المدينة بما تحتاجه من مياه، وعُدّ نظام الري في مدينة بغداد ركناً هاماً من البنية التحتية للمدينة، وذلك لتأمين مياه الشرب للسكان، وللزراعة، "ولتأمين حماية المدينة عن طريق تعبئة الخنادق التي تم إنشائها بالقرب من الأسوار لتُحيط بالمدينة"(الهيتي، 1979 : 13) .

وكان توصيل المياه من أهم الضروريات للمدينة، وقد ساعد وصول توصيل المياه لبغداد، وقوعها قر بنهري دجلة والفرات.

ولذلك فبعد بناء مدينة بغداد " مدّ المنصور من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من نهر الفرات وجرّهما إلى مدينته في عقود وثيقة، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والأرباض، تجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماءها، في شتى من الأوقات، ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمّروها وسُمّيت بأسمائهم "(الحموي، 1984 : 1 / 469 ) ومن الشروط التي امتازت بها مدينة بغداد، هو سعة المياه العذبة، وإمكان الميرة المستمدة، واعتدال المكان من وجود الهواء، والقرب من المراعي والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء"(المقدسي، 1987 م : 84).

**النواحي السياسية:**

تركّو الهدف السياسي لبناء مدينة بغداد، فكان من أهم أهداف نشأة الدول الإسلامية، ومنها إنشاء مدينة بغداد، والهدف منه هو أن تكون مدينة بغداد عاصمة للخلافة العباسية، ومقراً لسكن الخليفة ورجال دولته، ولجميع أجهزة الدولة القضائية والإدارية والمالية والعسكرية والاقتصادية، ومن أهمها بناء القصور للخلفاء ولكبار رجال الدولة، ومن أهم تلك الجوانب:

بناء قصر الخليفة أبو جعفر المنصور، حيث بدأ الخليفة ببناء قصر وسط بغداد المدور، "وعُرف بقصر الذهب، نسبةً إلى باب القصر الذهبي"(ناجي، 1986 م : 279) ، وكان بناؤه باللبن والطين، وذلك حسب توفر مادة البناء، وبناء القصر وسط المدينة، يعني اهتمام المنصور بالجانب السياسي أكثر من الديني، إذ أنّ أكثر المدن الإسلامية ابتدأت ببناء المسجد الجامع مثل البصرة والكوفة والفسطاط، وعن المساحة التي بُنيت فيها القصر فقد كانت " مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع في أربعمائة ذراع " ( الخطيب البغدادي، 1997 :1 / 122 ).

**النواحي العسكرية:**

"برزت التنمية المستدامة كعنصر مهم في الجانب العسكري، من خلال ما قام به الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور"( اليسر، 1984 : 111) ، الذي حقق تقدماً كبيراً من الناحية العسكرية، فالهدف العسكري تحقق بوقوع مدينة بغداد بين نهرين يعطيان الحماية، فقد كان الهدف العسكري من أهم الأهداف وأقواها.

وهو أنّ موقع مدينة بغداد كان بين نهري دجلة والفرات، أعطاها هذا الموقع عدم تمكين العدو من العبور إليها، إلاّ عبر الجسر أو قنطرة، "إضافة إلى وجود الخندق والأسوار والجند لحماية المدينة من أي هجمات عليها، فكان ذلك من أهم وسائل الحماية"(العاني، 1981 : 44).

عند تولّي المنصور الحكم كان بحاجة ماسّة إلى يد قوية تجعل قواعده متينة، فقد تميّز هذا العهد بفوضى كبيرة وثورات كثيرة، "وكان المنصور قد بنى قبل بغداد مدينة أخرى، بين الكوفة والحيرة، سمّاها الهاشمية "(ابن العبري، 2004 م : 210)، إلاّ أنّه تخلّى عنها بعد مدة قصيرة، "ولعلّ السبب في ذلك مؤامرة للراوندية ضده بسبب إقامته بالقرب من الكوفة" (العاني، 1981 م : 50) .

كما ذكر أنّ أهل الكوفة قد أفسدوا جند أمير المؤمنين المنصور عليه، فقررّ المنصور أن يبتعد عنهم خوفاً من خطرهم الذي بات يهدد الخلافة الجديدة، فذكر أنّه خرج بنفسه لاختيار موقع جديد لمدينته، فلاحظ المنصور حصانة موقع بغداد.

فقد قيل له: " وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك، إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قُطعت الجسور وأُخربت القناطر لم يصل إليك عدو إلا احتاج العبور " (ناجي، 1986 م : 286).

- أسوار المدينة: حيث انفردت بغداد عن مدن البصرة والكوفة بوجود سور لها لحمايتها من الأعداء، مما يوضحه الطبري بوقوله: " إنّ أبا جعفر لمّا أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعاً، وقدّر أعلاه عشرين ذراعاً، وجعل في البناء حواجز قصب مطان الخشب، في كل طرقة "(الطبري، 1973 م : 7 / 619 ).

**النواحي الاقتصادية:**

تُعدُّ الأسواق التجارية من أهم معالم نشأة المدن، وأصلاً من أصول نشأتها وتخطيطها، "وكانت الأسواق تُبنى في وسط المدن ليسهل وصول السكان إليها"(عزب، 1997 : 97).

واشتُهر الخليفة المنصور بحرصه واقتصاده في المال، فأُطلق عليه لقب " أبو الدوانيق "(فالتر، 1970 : 25) في تلك الفترة، وكان ذو حنكة تجارية في إنعاش مؤسسات الدولة وتنميتها اقتصادياً، "وكان اختيار موقع المدينة بمحاذاة نهر دجلة، ومنه كانت تمرُّ السفن إلى الخليج العربي"(العلي، 2010 : 44).

وعن تخطيط أسواق مدينة بغداد فقد كانت تقع في أرباع تقسيمات المدينة، وهو أنّ أبا جعفر المنصور أوكل إلى المهندسين تقسيم المدينة إلى أربعة أرباع وجعل الأسواق في كل ربض، وذلك ما قالهُ اليعقوبي: " ووقّع إلى كل أصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذراع، ولمن معه من أصحابه، وما قدّرهُ للحوانيت والأسواق في كل ربض سوق وأمرهم أن يوسّعوا في للحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع الحوانيت "(اليعقوبي،1988: 15).

وكانت الأسواق تتخصص لنوع السلع التجارية منها " سوق للعطارين وسوق للصيارفة، وسوق للبزازين وسوق للحدادين "(البلاذري، 1998 : 15).

**النواحي الاجتماعية:**

امتازت مدينة بغداد كناحية اجتماعية، فيرى كثيرون أنّ الهدف الاجتماعي هو أهم أهداف نشأة المدن ومنها مدينة بغداد، لأنّ المدينة تعني بالاجتماع كون الإنسان مدني بالطبع كما تعمي العمران.

ولذلك فقد شكّل السكان أهم عناصر مكونات مدينة بغداد، فسكنها الكثير من الفئات والطبقات، "وكان تخطيط المدينة على شكل شوارع ودروب وأرباض وسكك "(ابن خلدون ، 1982 : 3 / 14 )، وسُمّيت كل واحدة منها باسم القائد الذي ينزل فيها، وسكنها الناس بحسب طبقاتهم ومهنهم ووظائفهم، وذلك ما عبّر عنه اليعقوبي بقوله: " بأنّ أبو جعفر المنصور أمر أن يجعلوا في كل ربض من السكك، والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل "(اليعقوبي ، 1988 : 320).

**النواحي البيئية:**

عند تأسيس مدينة بغداد، كان اختيار الموقع بشكل يضمن النواحي البيئية والصحية، فقد اهتمّ العرب قديماً بموقع المدن، وحرصوا على أن يكون صحياً وبعيداً عن الأوبئة، فتمّ بناء المدن في بداية العصر العباسي مع التركيز على عنصر الصحة، "إذ أنّ العامل الجغرافي يتحدد باختيار الموقع المميز بمناخ ملائم وقربه من أماكن تواجد المياه، وهذا ما تجلى بشكل واصح عند اختيار موقع بناء مدينة بغداد" (العميد ، 1967 : 143).

كما ذكر المؤرخون في كتاباتهم عن موقع مدينة بغداد وأهميته من الناحية البيئية، ومن ذلك قول المسعودي: " وفضائله كثيرة، لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال تربته وإعداد المياه عليه، ورفاهة العيش به "(المسعودي، 1989 : 2 / 68 ).

اختار الخليفة المنصور موقع لمديمة بغداد متأثراً بأحوالها المناخية الملائمة للصحة، وقد جاء وصف المنصور بنفسه عن صحة هذه العوامل إذ ظلّ في الموضع المنتخب ليلة، تأكّد من طيب هوائها، "إذ رأى الرياح تهبُّ

به ليلاً ونهاراً، من غير غبار، فضلاً عن استفساره لأحوال الحر والبرد والأمطار" (ابن خلدون ، 1982 : 3 / 247 ).

أرسل الخليفة أيضاً جماعة من الناس، وجعلهم يُقيمون في هذا الموقع، "للتأكّد من ملائمته للظروف المناخية والصحية، فاجتمع رأيهم على الموقع" (الطبري ، 1973 : 7 / 681)، كما أنّه فحص التربة في عدة مناطق، ولاحظ خصوبة البقعة التي تقع بها بغداد، "وهذا ما يحقق شرطاً جيداً لإقامة السكان، وسهولة العيش بها" (الموسوي، 1982 : 131) .

فضلاً عن ذلك فإنّ موقع مدينة بغداد كان سهلاً منبسطاً، إذ يقع في المنطقة الواقعة غربي دجلة، والمحصورة في البقعة التي يقترب عندها النهران الكبيران دجلة والفرات، وتُحيطهما من الغرب أراض مستوية وبطبيعة الحال فإنّ بغداد مأهولة بقراها وزروعها بسهولها ومياهها، "وكانت ترتوي من كلا الرافدين دجلة والفرات" ( الهيتي، 1979 : 320).

**٢ .موقع الجغرافي و الاستغلال الموارد الطبيعية**

- **موقع الجغرافي**

لكل بلد في التاريخ سيرة معالم وحضارة لكن البلدة بغداد معلم خاص بها، وقد جاء في وصف موضع بغداد" ان بغداد وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض بها ما ليس في المدينة في الدنيا ثم يجري في حافيتها النهران الأعظمان دجلة والفرات وقد كانت قريبة من قرى صسوج فهي جزيره بين الدجلة والفرات الدجلة شرقيها والفرات غربيها" (اليعقوبي، 2004 : 3 – 5).

" لها جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فأما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وكان معمورا وعمارة الجانب الشرقي محدثة لكن مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبعة عشر محلة لكل محلة مدينه مستقل ولها جسران احدهما مما يقترب من دور الخلفاء والاخر لكثرة الناس" (ابن جبير، 1996 : 193 – 195).

" لدى بغداد مزايا عديده لها اربعه طساسخ وطسوخان في الجانب الغربي وطسوخان في الجانب الغربي وطسوخان في الجانب الشرقي فاللذان في الغربي قطر بل كبادوكيا واللذان في الشرقي ونهر بوق كلوادي"(فرنسي، 1959 : 5) .

" تقع بغداد في وسط العراق بحدود الأصلية ممتدة حسب الجغرافيا المسلمين من الموصل حتى عبادان ودرجة عرضها 33 وثلث وهو نفس عرضها تبعا لجغرافيا الحديثة وهذا الموقع يقترب الرافدين من بعضهما الى مسافه 100 كيلو متر وهي اقرب مسافه لهما قبل ان يلتقيان نهائيا في ناحيه القرية ولذلك اعتبر الجغرافيون القدماء بغداد مدينه النهرين وكان تتصل بالفرات بقناة ملاحية تسمى نهى عيسى. ويقع مرفأ هذا النهر قرب

حي البياع في الجانب الغربي وكان النهر يتفرع قرب هذا المكان الى فرعين يصبان في دجلة"( العلوي، 2008 : 2) .

- **استغلال الموارد الطبيعية في بغداد في العصر العباسي: دعائم الازدهار والنشاط الاقتصادي**

شهدت مدينة بغداد، منذ تأسيسها على يد الخليفة أبي جعفر المنصور في منتصف القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي)، ازدهاراً منقطع النظير، جعلها مركزاً حضارياً واقتصادياً عالمياً. وقد كان **الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية** المتوفرة في المنطقة من أهم الدعائم التي قامت عليها هذه النهضة الشاملة. وتأتي في مقدمة هذه الموارد: **المياه** و**الأراضي الزراعية** و**موارد البناء والصناعة** .

**▪الموارد المائية (دجلة والفرات): شريان الحياة**

" تُعدّ الموارد المائية، مُمثلة في نهري **دجلة** و**الفرات**، المورد الطبيعي الأهم على الإطلاق لبغداد. فالمدينة بُنيت على ضفاف نهر دجلة، وتميزت بكثرة مياهها وعذوبتها، وهو ما اعتبره الجغرافيون إحدى مزاياها الكبرى"(ابن الفقيه، 1945 : 1 / 40) .

**1. الري والزراعة**

اعتمدت الزراعة حول بغداد على نظام **الري الاصطناعي**، حيث أولى الخلفاء العباسيون الأوائل اهتماماً بالغاً بـ **حفر الترع والجداول** و**إقامة الجسور والقناطر** لتنظيم توزيع مياه النهرين. وقد كان هذا الاهتمام موجهاً نحو تحسين الأراضي الزراعية وتنمية مواردها ، كما كان ديوان الخراج مسؤولاً عن الإنفاق على صيانة أجهزة الري وحفر القنوات الجديدة، خاصةً في مواسم الفيضان" (الدليمي، 2024 : 1 / 4) .

**2. الملاحة والتجارة**

وفرت الأنهار **ممرات ملاحية** حيوية لنقل البضائع والسلع، مما أسهم بشكل مباشر في ازدهار التجارة. حيث كان بالإمكان تنظيم الملاحة في دجلة والفرات بفضل الأنهار العديدة التي تتفرع منهما وتصب فيهما . (الزعبي، 2017 : 8 ).

**▪ الأراضي الزراعية (السواد)**

" كانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات (المعروفة بـ **السواد**) من أخصب بقاع الدولة العباسية. عملت الحكومة على الإشراف المباشر على إدارتها وتحسين زراعتها"(عباس، 2024 : 300).

**تنوع المحاصيل**

وفرت هذه الأراضي خصوبة مكنت من زراعة محاصيل متنوعة وكثيرة، شملت:

- **الحبوب:** "مثل الأرز الذي قيل أن الفرس هم من أدخلوه للعراق، ووجدت منه مزارع شاسعة على عهد الرشيد"(الدايمي، 2024 : 4)
- **النخيل والأشجار المثمرة:** كالجوز والبرتقال
- **المحاصيل الصناعية:** مثل قصب السكر

- **الزهور والرياحين:** كالورد والبنفسج، التي كانت تنمو بكثرة

**الاستثمار العقاري**

لم يقتصر الاستغلال على الزراعة التقليدية، بل شمل أيضاً توزيع **القطائع** على أعيان الدولة لإعمارها والسكن فيها، مما أدى إلى عمرانه وتوسعه السريع وتحصيل غلته" (عباس، 2024 : 300) .

**▪ موارد البناء والصناعة**

استُغلّت الموارد الطبيعية المحلية في دعم الصناعات والحياة العمرانية في بغداد.

**الأخشاب والقصب**

" شكل الخشب مادة أساسية في البيت البغدادي، حيث استُخدم في صناعة أثاث المنازل مثل الكراسي والمناضد، كما كانت سقوف البيوت تُصنع من الخشب والقصب"(عباس، 2024 : 300) .

**المعادن والحرف**

" بالرغم من أن بغداد لم تكن مركزاً رئيسياً لإنتاج المعادن الخام، إلا أنها استغلت ما يُجلب إليها من مواد لصناعاتها. فقد استخدم الصناع النحاس، الصفر، البرونز، الفولاذ، والحديد في صنع الأسلحة والأدوات المنزلية والأبواب النحاسية، مما يدل على نشاط حرفي واسع يعتمد على مواد طبيعية"(عباس، 2024 : 300)

لقد كان استغلال الموارد الطبيعية في بغداد في العصر العباسي استغلالاً منظماً ومؤسسياً، بقيادة الدولة عبر دواوين متخصصة كـ ديوان الخراج. تمكنت بغداد بفضل موقعها المائي الاستراتيجي وخصوبة أراضيها من بناء قاعدة اقتصادية متينة قوامها الزراعة والتجارة والصناعات القائمة على الموارد المحلية والمستوردة، مما رسخ مكانتها كأكبر وأغنى مدن العالم في ذلك العصر.

**٣.البنية التحتية شبكات المياه و الجسور و الاسواق و الخدمات**

إن ازدهار بغداد في العصر العباسي لم يكن وليد الموقع فحسب، بل نتيجة لتخطيط عمراني متقن وبنية تحتية قوية، شملت شبكات المياه، ووسائل الربط (الجسور)، ومراكز النشاط الاقتصادي (الأسواق)، ومؤسسات الخدمات العامة.

- **شبكات المياه والقنوات المائية**

كانت شبكة المياه في بغداد تُعدّ من أعظم الإنجازات الهندسية في العصر العباسي، حيث تجاوز اعتماد المدينة على نهر دجلة وحده ليشمل شبكة معقدة من القنوات التي تروي جانبي المدينة (الكرخ والرصافة).

**الإمداد المائي**

اعتمدت بغداد على شبكة من الأنهار والجداول والقنوات المائية التي كانت تروي المدينة وضواحيها، ليس فقط من دجلة، بل ومن الفرات أيضاً، عبر أربعة أنهار كبيرة صالحة لسير السفن كانت تصل من الفرات إلى دجلة،

أبرزها: نهر عيسى ونهر صرصر ونهر الملك ونهر كوثى " (ليسترنج، 1960 : 12). هذه الشبكة لم تخدم فقط الأغراض الزراعية، بل كانت مصدراً رئيسياً للمياه المنزلية والاستخدامات العامة.

**الإدارة المائية**

أولى الخلفاء العباسيون اهتماماً مستمراً بتطوير وصيانة هذه الشبكات المائية، حيث نشطوا في حفر وتطوير قنوات المياه والمصارف. وقد أقام العباسيون **مكتباً خاصاً لإدارة المياه** عُرف بـ **ديوان الأقرع**، الذي كان مسؤولاً عن إدارة وتوزيع المياه، خاصة في ظل ظروف شح المياه، عبر نظام معقد لضمان تقسيم المياه بعدالة " (حسين، 2023 : 74).

- **الجسور ووسائل الربط**

كانت مدينة بغداد، بانقسامها على ضفتي دجلة، بحاجة ماسة لوسائل ربط فعالة لضمان الحركة والتجارة بين جانبيها (الكرخ والرصافة).

**الجسور العائمة**

"لم تعتمد بغداد على الجسور الثابتة في العصر العباسي المبكر بالقدر الذي اعتمدت فيه على **الجسور العائمة (المشدودة)**، والتي كانت تُبنى على المراكب والقوارب وتُشدّ بالحبال لتسهيل عبور المشاة والبضائع والعربات. كانت هذه الجسور تُقام وتُزال حسب الحاجة، وخاصة عند زيادة منسوب مياه دجلة. ويُشار إلى أن الجسور الثابتة المعروفة حالياً على دجلة بُنيت في عصور لاحقة " (فوزي، 1990 : 350)

- **الأسواق**

اعتُبرت الأسواق الشريان الاقتصادي لبغداد، وقد خُططت بشكل دقيق وفقاً لنظام المدينة المستديرة وما حولها، فكانت مقسمة حسب السلع والخدمات، مما ساعد على تنظيم الحركة التجارية وتسهيل الرقابة.

**التخصص الجغرافي**

اشتهرت بغداد بكثرة أسواقها وتخصصها، فكل سوق كان مخصصاً لنوع معين من السلع أو الحرف، ومنها:

- **سوق السراي** و**سوق السراجين:** كان سوق السراجين في الأصل مخصصاً لبيع سروج الخيل وأدواتها
- **سوق الصفافير:**" امتدت جذوره إلى العصر العباسي وكان يمتاز بصناعة **الأواني النحاسية والدلّايات**، مما يدل على النشاط الحرفي المعدني في المدينة " (جواد، 1961 : 240)
- **سوق الدهانة (الشورجة):**" تعود جذوره إلى العصر العباسي وكان يشهد حركة تجارية نشطة، وتخصص في بيع المنتجات الزيتية والدهون " (الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 315 ).

**الخانات (الفنادق التجارية)**

"كانت بغداد تضم العديد من الخانات (دور الاستراحة والمستودعات)، التي كانت بمثابة مراكز تجمع للتجار القادمين من مختلف الآفاق لتخزين بضائعهم والمبيت فيها، مثل خان المدلّل، مما عزز دور بغداد كنقطة التقاء للتجارة العالمية" (الضلاعين، 2006 : 150 ) .

- **الخدمات**

تجاوزت البنية التحتية الجوانب المادية لتشمل الخدمات الاجتماعية والإدارية.

1. **المؤسسات التعليمية والصحية**

- **المدارس:** مثل المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية (التي تأسست لاحقاً) التي كانت من أهم المؤسسات التعليمية التي وفرت خدمات المعرفة للطلاب.
- **المستشفيات (البيمارستانات):** "شُيدت المستشفيات في بغداد لتقديم الرعاية الصحية العامة، وكانت تدار وتمول من قبل الدولة، وهو ما يعد خدمة عامة متقدمة للمواطنين"(ابن ابي أصيبعة، 1965 : 205)
- **الأمان والنظام**

" شملت الخدمات العامة **حماية الطرق التجارية** وحراسة الأسواق، حيث حرص الخلفاء على تأمين سلامة حركة التجارة بين المدن وحماية الموانئ والملاحة البحرية من الأخطار والقراصنة لضمان تدفق السلع" (الزعبي، 2017 : 8).

كما شهدت **بغداد**، عاصمة الخلافة العباسية، ازدهارًا حضريًا وعمرانيًا غير مسبوق، ما استلزم توفير شبكة واسعة ومُنظَّمة من الخدمات لتلبية احتياجات سكانها المتزايدين، والتي شملت المرافق الحيوية، الصحة، التعليم، والأمن.

- **خدمات المياه والصرف الصحي (المرافق الحيوية)**

"كان توفير المياه النظيفة من أهم أولويات الدولة لمدينة تقع على نهر دجلة. اعتمدت المدينة على نظام متطور للري والشرب، حيث كانت تستمد المياه مباشرة من نهري دجلة والفرات عبر قنوات وجداول داخلية. وقد اشتهرت بغداد بنظام قنوات تحت الأرض مصنوعة من الآجر والفخار، والتي كانت توصل المياه إلى الأحياء السكنية والمساجد والحمامات. كما عرفت بغداد نظامًا دقيقًا للصرف الصحي، حيث كانت تُصرف مياه الفضلات من الحمامات والمنازل عبر مجارٍ تحت الأرض إلى مصبات بعيدة عن الأحياء أو إلى نهر دجلة" (الخطيب البغدادي، 1997 : 1 / 101) .

- **الخدمات الصحية (المارستانات)**

" تُعدّ المارستانات (المستشفيات) من أبرز الخدمات التي قدمتها الدولة العباسية. لم تكن مجرد أماكن لعلاج المرضى بل كانت مؤسسات تعليمية وطبية متكاملة. وكان المارستان العضدي في بغداد من أشهرها وأكثرها تطورًا. كانت المارستانات تُقدم العلاج مجانًا للفقراء والأغنياء على حد سواء، وتضم أقسامًا مختلفة للأمراض الباطنية، الجراحة، والعيون، ويعمل بها أطباء وصيادلة مهرة، وغالبًا ما كانت تُزود بمكتبات ضخمة للكتب الطبية" (ابن ابي أصيبعة، 1965 : 2 / 266)

- **الخدمات التعليمية (المكتبات والمدارس)**

"شهدت بغداد في العصر العباسي عصر الترجمة وعصر التدوين، ما جعلها مركزًا للعلم والمعرفة. كانت المكتبات من أهم المرافق، أشهرها بيت الحكمة الذي لم يكن مجرد مكتبة بل كان مؤسسة للبحث والترجمة والتأليف. بالإضافة إلى ذلك، انتشرت المدارس والمجالس العلمية في المساجد الكبرى. ومع الزمن، تطورت الخدمات التعليمية لتشمل إنشاء المدارس النظامية الكبرى مثل المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك، وكانت بمثابة جامعة للعوم الشرعية والعقلية ومؤسسة حكومية متخصصة في نشر التعليم"(مكية ، 2005 : 1 / 188 ).

- **الخدمات الأمنية والتنظيمية (الشرطة والمحتسب)**

"لضمان الأمن والنظام داخل المدينة الكبيرة، اعتمدت الدولة على جهاز الشرطة (الشُرطة) الذي كان مسؤولًا عن حفظ الأمن، مطاردة المجرمين، وتنفيذ العقوبات. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك ديوان الحِسبة الذي يرأسه المحتسِب. كان المحتسب مسؤولاً عن مراقبة الأسواق، والموازين، والأسعار، ومنع الغش والتلاعب في المعاملات التجارية والصناعية، ومراقبة الآداب العامة، ويُعدّ عمله من الخدمات التنظيمية الحضرية الأساسية"( ابن الاخوة القرشي، 1976 : 5 ).

**ثالثاً: أبعاد التنمية المستدامة في بغداد في العصر العباسي**

1. **البعد الاقتصادي:**

- **إدارة الموارد المائية والصيانة الدورية:**

"اعتنى الخلفاء بحفر الأنهار فقد حفر الخليفة المنصور نهر شيلي وأتمّه المهدي، كما كان المنصور مهتمّاً بالخراج في السواد، وكان ديوان الخراج في عهد الخليفة المهدي يقوم بالإنفاق على صيانة أجهزة الري وحفر قنوات جديدة وتقوية سدود الأنهار خاصة في مواسم الفيضان."(ميرزائي ، 218 : 537).

2. **البعد البيئي :**

- **الاستغلال الواعي للأراضي والتربة:** ضمن اهتمام الدولة بالزراعة وتحسينها ديمومة الإنتاج واستمراره. وقد كانت زراعة التمر والرمان من الموارد الأساسية وهذا لوفرة الحقول والبساتين وكثرة الأنهار التي تسقى بها المنطقة. وقد إشتهرت العراق بصنفان رئيسيان من التمور: الفارسي والدقل... وقد كان التمر سببا في تصدير مقادير كبيرة منه وكان العراق أكبر منتجي التمر وكان التمر العراقي أجود أنواعه. يشير الخطيب البغدادي في تتبعه لحياة بعض القادمين إلى بغداد إلى التنوع الغذائي المتوفر في المدينة، ومنها التمر، كدليل على رخائها.

"...ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة، وَقَالَ: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلما كان وقت الإفطار عمد إلي التمر ليأكل منه فوجده رطبا صيحانيا..." (الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 95)

- **استغلال الخشب والقصب في البناء:**

"شكل الخشب مادة أساسية في البيت البغدادي، وكان النجارون يجهزون أثاث المنازل، من كراس ومناضد وخزائن، وكانت سقوف البيوت تصنع من الخشب والقصب. وكان خشب الساج قد استعمل في بناء مسجد المنصور." (الدلفي، 2024 : 149)

3. **البعد الاجتماعي :**

- **الأمن الغذائي والاستقرار المجتمعي:** استمرارية الزراعة أدت إلى استقرار اجتماعي وغياب للمجاعات. "وقد أقطع أبو جعفر المنصور بعض أعيان دولته قطائع من الأرض في بغداد يعمرونها ويسكنونها ويحصلون على غلتها مكافأة لهم على ما قدموه من الخدمات الجليلة، وسرعان ما عمرت هذه القطائع واتسع نطاقها وازدحمت بالسكان، وأصبحت كل قطيعة منها تعرف باسم الرجل أو الطائفة التي تسكنها..."(بو شارب، 2010 : 125)
- **البنية التحتية للرفاه (الصحة والعلم):** "أقام البرامكة بيمارستاناً في عهد الخليفة هارون الرشيد، وأسندوا رئاسته إلى الطبيب ماسويه، ثم إلى ابنه يوحنّا."(منير، 2018 : 148)

- **دور بغداد كمركز تجاري عالمي في العصر العباسي**

لم تكن بغداد مجرد عاصمة للخلافة، بل كانت **نقطة توازن اقتصادي عالمية**، حيث جمعت بين خصائص المدينة الداخلية والميناء النهري، مما جعلها أكبر سوق للتبادل بين الشرق والغرب.

- **الأهمية الجغرافية وشرايين النقل**

قام الدور التجاري لبغداد على موقعها الاستراتيجي الفريد كنقطة تلاقي لطرق التجارة البرية والبحرية، ما ضمن ديمومة تدفق السلع:

- **الملاحة النهرية كشريان تجاري:** كان نهر دجلة هو الشريان الحيوي الذي ربط بغداد بالعالم، حيث سهّل نقل البضائع من وإلى موانئ الخليج العربي، ما حول المدينة إلى ميناء داخلي ضخم.

"كذلك وقوع مدينة بغداد على نهر دجلة أدى إلى ازدهار التجارة من خلال تنشيط نظام الملاحة حيث نقل البضائع وتأسيس الموانئ وتبادل السلع مع مختلف البلدان."(الدلفي، 2024 : 149)

- **مركز للقادمين والتجار:** استقطبت بغداد التجار والعلماء والرحالة من جميع أنحاء الدولة، مما يدل على حيويتها الاقتصادية والجذابة. "أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن شاذي في مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع، قَال: حدثنا أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي بهمذان... [ثم استمر الحديث عن إقامة القادمين والتجارة]."(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 95 )

2. **التخطيط المؤسسي والإدارة المالية**

حرص الخلفاء على وضع مؤسسات قوية تدعم النشاط التجاري لضمان استدامة الإيرادات وتدفق الثروة.

- **الإشراف المركزي على الموارد:** أكد التوثيق التاريخي على الاهتمام المُبكر بالهياكل الإدارية التي تشرف على الموارد الاقتصادية كالخراج، وهو أساس الاستقرار المالي للتجارة. "على ديوان الخراج خالد بن برمك... ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة..." (الطبري، 1967 : 7 / 444)

**نظام الصكوك (الشيكات) والوحدة النقدية:** اشتهرت بغداد بابتكارها لنظام مالي متقدم سمح للتجار بتجنب حمل النقود عبر مسافات طويلة (الصكوك)، وكانت عملتها (الدينار الذهبي) عملة معترفاً بها عالمياً لثبات قيمتها.

3. التنوع السلعي والإنتاج المصدر

لم تكن بغداد نقطة عبور فقط، بل كانت مُنتجاً ومُصدِّراً لسلع ذات قيمة مضافة.

- **صناعة الورق كسلعة تكنولوجية:** أصبح الورق البغدادي (الذي بدأ تصنيعه في المدينة حوالي 795 م) من أهم السلع المصدرة، مما عزز مكانة بغداد كمركز تكنولوجي وثقافي.
- **تنوع المنتجات المحلية:** شملت السلع المتداولة والمنتجة في بغداد كافة أنواع المنتجات الزراعية والغذائية، مما ضمن أمان التجارة ووفرة السلع في الأسواق.[في سياق تتبع حياة أحد الواردين إلى بغداد، أشار الخطيب البغدادي:] "...ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة، وَقَالَ: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلما كان وقت الإفطار عمد إلي التمر ليأكل منه فوجده رطبا صيحانيا..."(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 95)

- **دعم الصناعات والحرف**

اتخذ دعم الصناعات والحرف أشكالاً مؤسسية وتنظيمية ومادية، شملت توفير المواد الخام، وتأمين الحماية، وإنشاء البنية التحتية.

1. الدعم المؤسسي (بيت الحكمة وصناعة الورق)

كان أكبر دعم قدمته الدولة للصناعة هو التمويل المباشر لقطاع استراتيجي جديد.

- **صناعة الورق:** كان تأسيس صناعة الورق في بغداد قراراً استراتيجياً للخلافة. كانت هذه الصناعة ضرورية لدعم **بيت الحكمة** وحركة الترجمة والنسخ المتنامية في الدواوين.

"أنشأ الفضل بن يحيى البرمكي داراً للوراقة ببغداد، يقال إنها أول دار صنعت الورق في العراق، وكان ذلك سنة 178 هـ/794م تقريباً."(معروف، 1986 : 72) .

- **الإشراف والحماية:** وضعت الدولة تحت إشرافها صناعات مثل **صك العملة** وبعض الصناعات العسكرية، كما أشرفت على جودة المنتجات من خلال **المحتسب** لضمان استقرار السوق وحماية المستهلك والحرفي.

**٢. الدعم البشري والتعليم الحرفي**

اعتمد ازدهار الحرف على نظام نقل المعرفة والمهارات بين الأجيال.

- **استقطاب الحرفيين المهرة:** لم يقتصر الأمر على العراقيين، بل استقطبت بغداد الصناع المهرة من جميع أنحاء الإمبراطورية العباسية (مصر، الشام، خراسان) لتبادل الخبرات والارتقاء بالجودة.

"وقد انتقلت إلى بغداد صناعات من إقليم الأهواز [وغيره]، خصوصاً صناعة المنسوجات الحريرية والصوفية الفاخرة، بسبب دعم الخلفاء وتشجيعهم لجلب الصناع المهرة."(ميرزائي وبلاوي، 2018 : 539).

- **نظام الأستاذية والتلمذة:** ضمن هذا النظام نقل المهارات الحرفية بدقة من جيل إلى جيل، مما حافظ على جودة الإنتاج واستدامته عبر القرون.

**٢. التنمية الاجتماعية**

قامت التنمية الاجتماعية في بغداد العباسية على منظومتين أساسيتين هما **بيت المال** و**نظام الأوقاف**، اللذان ضمنا الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية والرعاية للفئات المحتاجة:

**. منظومة الرعاية والضمان الاجتماعي**

"كان **بيت مال المسلمين** يتحمل مسؤولية الإنفاق على فئات واسعة من المجتمع لضمان استقرارهم. فكان يُصرف منه على الفقراء والمساكين وأهل الذمة المعوزين، كما خُصصت أرزاق للمحتاجين والمرضى والأيتام والعميان. وقد ظهرت في بغداد المؤسسات المتخصصة في الرعاية، مثل دور الأيتام والمارستانات التي كانت تقدم العلاج مجانًا، ما يُعدّ شكلًا متقدمًا للضمان الصحي والاجتماعي"(زيدان ، 1904 : 135) .

**. دور الأوقاف (العناصر الثابتة في التنمية)**

"تُعدّ **الأوقاف** ركيزة ثابتة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ كان يُوقف جزء من الأملاك لخدمة المجتمع، وشملت الأوقاف تخصيص أموال للإنفاق على: المدارس، والمساجد، والمارستانات، والمكتبات العامة. كما شملت أوقافًا فريدة للخدمات الاجتماعية الدقيقة، مثل: أوقاف لجبر عظام المكسورين، أو أوقاف لزواج الفقراء، أو حتى أوقاف لمداواة الحيوانات المريضة، مما يدل على عمق الوعي المجتمعي"(ناجي، 1986 : 411).

- **التعليم: بيت الحكمة، المدارس، والعلماء**

كان التعليم هو القاطرة الحقيقية للتنمية في بغداد، حيث ارتبط التقدم العلمي ارتباطًا وثيقًا بدعم الخلفاء والوزراء للحركة العلمية.

**. بيت الحكمة (مؤسسة الترجمة والبحث)**

" تأسس بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون (218 هـ) كأهم مركز علمي في العالم آنذاك . لم يكن مجرد مكتبة، بل كان مؤسسة بحثية ومركزًا ضخمًا للترجمة. وكانت مهمته الأساسية هي ترجمة أمهات الكتب الفلسفية والطبية والرياضية واليونانية والفارسية والسريانية إلى اللغة العربية، ما أدى إلى إثراء الحركة العلمية وتدفق المعرفة القديمة إلى الحضارة الإسلامية"(ابن النديم، 1978 : 345) .

**. المدارس (التعليم النظامي)**

"قبل ظهور المدارس الرسمية، كان التعليم يتم في حلقات المساجد، والتي كانت تُعدّ جامعات شعبية مفتوحة. لكن التطور الأهم في العصر العباسي هو ظهور **المدارس النظامية** كالمؤسسات التعليمية الرسمية. أبرز هذه المدارس هي **المدرسة النظامية** التي أسسها الوزير نظام الملك (459 هـ)، وكانت بمثابة جامعة حكومية ذات طابع نظامي، تُدرس فيها علوم الفقه والحديث واللغة، بالإضافة إلى تخصصات أخرى. كانت توفر السكن والمكافآت للطلاب والأساتذة، مما جعل طلب العلم وظيفة مُصانة"(حتي، 1983 : 380).

**. العلماء (محور الحركة الحضارية)**

"حظي العلماء بمكانة اجتماعية مرموقة ودعم مالي كبير من قبل الخلفاء، وهو ما يُعرف بـ **نظام الرعاية** أو **تشجيع العلم**. كان الخلفاء يتسابقون في منح الجوائز والأموال لمن يُنجز ترجمة كتاب أو يُقدم بحثًا علميًا أصيلاً، فكان العالم يُعدّ موظفًا رفيع المستوى. وهذا الدعم هو ما مكّن علماء مثل **الخوارزمي، والكندي، و**الرازي من تحقيق إنجازاتهم التي نقلت بغداد إلى مركز الصدارة العلمية في العالم"(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 15 ) .

هذه النظم المترابطة بين الرعاية الاجتماعية والتعليم النظامي هي ما شكّل البنية التحتية للحضارة العباسية في بغداد.

- **الوقف والضمان الاجتماعي .**

كان نظام **الوقف** في الدولة العباسية يمثل أداة فعالة ومستدامة للتنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي، حيث سد فجوات عديدة لم تستطع ميزانية الدولة (بيت المال) تغطيتها بشكل كافٍ أو دائم.

**. مفهوم الوقف ودوره الاجتماعي**

**الوقف** هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة، أي تجميد ملكية عقار أو مال وجعل ريعه (دخله) مخصصًا للإنفاق على جهة خيرية أو اجتماعية محددة بشكل دائم. في بغداد العباسية، تحول الوقف إلى نظام مؤسسي لتمويل الخدمات العامة.

**تمويل المرافق الاجتماعية:**

كانت الأوقاف هي المصدر المالي الثابت لتمويل أهم المرافق التي تُقدم خدمات الضمان الاجتماعي:

- "**المارستانات (المستشفيات):** كان الوقف يغطي رواتب الأطباء، والممرضين، وثمن الأدوية، والطعام المقدم للمرضى. وهذا ضمن توفير **الرعاية الصحية المجانية** للجميع، بغض النظر عن حالتهم المادية، وهو أسمى أشكال الضمان الصحي." ( لوبون، 1948 : 1 / 288 )
- **المدارس والمكتبات:** ضمنت الأوقاف استمرارية التعليم وتوفير الكتب، وتغطية نفقات الطلاب الفقراء وأرزاق العلماء، مما جسد **الضمان التعليمي.**
- **المساجد والمنشآت العامة:** الإنفاق على صيانتها وتشغيلها.

. **بيت المال كشبكة أمان أساسية**

" إلى جانب الوقف، عمل **بيت المال (الخزانة العامة للدولة)** كـ **شبكة أمان** أساسية للضمان الاجتماعي، حيث كانت تُصرف منه الرواتب والأرزاق الثابتة:

- **أرزاق ذوي الحاجات:** صرف مبالغ مالية ثابتة (إعانات) للأيتام، والفقراء، والعميان، وذوي الإعاقة، وهي أقرب ما يكون إلى **معاشات الضمان الاجتماعي** الحديثة.
- **عطاء الجند والموظفين:** ضمان دخل ثابت لمنسوبي الدولة."(ناجي، 1986 : 409 )

بالمحصلة، كان الوقف يمثل **التمويل التنموي المستدام** للخدمات، بينما كان بيت المال يمثل **الضمان النقدي المباشر** للأفراد المحتاجين.

- **الرعاية الصحية ( المستشفيات ، البيمارستانات)**

شكَّل البيمارستان (وهي كلمة فارسية تعني "دار المريض") المؤسسة المركزية للرعاية الصحية في العصر العباسي، حيث لم يكن مجرد مكان للعلاج بل كان بمثابة **كلية طبية** ومجمع للخدمات الإنسانية والاجتماعية.

. **المفهوم والتنظيم الداخلي**

"تطورت البيمارستانات في بغداد من مستشفيات بسيطة إلى منشآت ضخمة ومنظمة. وكان النظام الداخلي للمارستان يقوم على مبدأ **التخصص** و**فصل الأمراض**، حيث تُقسم أقسامه إلى: الأمراض الباطنية، والجراحة (لإجراء العمليات)، والكحالة (طب العيون)، وأقسام خاصة لعزل وعلاج الأمراض المعدية والمصابين بالجنون (الأمراض العقلية)، وقد وُفر لكل قسم كادر طبي وفني متخصص"(ابن ابي أصيبعة، 1965 : 2 / 135).

. **المارستان كخدمة مجانية (الضمان الصحي)**

"من أهم مميزات الخدمات الصحية في بغداد أنها كانت تُقدم مجانًا للجميع، الفقير والغني على حد سواء. كان التمويل يعتمد بشكل رئيسي على **الأوقاف** الخيرية الكبيرة التي تخصص ريعها لتغطية نفقات المارستان من رواتب الأطباء، والصيادلة، وثمن الأدوية، والملابس، والطعام المقدم للمرضى. كما كان يُمنع الأطباء من تقاضي أجر مباشر من المرضى داخل المارستان. هذا الالتزام بتقديم العلاج المجاني يمثل أعلى مستويات **الضمان الصحي الاجتماعي** في ذلك العصر"(زيدان، 1904 : 280 ).

3. **المارستان العضدي (نموذج التميز البغدادي)**

" يُعدّ **المارستان العضدي**، الذي أنشأه عضد الدولة البويهي في بغداد عام 372 هـ (982 م)، أشهر وأضخم مارستان في العصر العباسي المتأخر . كان العضدي يتميز بضخامته واحتوائه على عدد كبير من الأطباء المهرة، وكان يضم مكتبة طبية متخصصة ومجهزة للتدريب العملي لطلاب الطب. وقد أُلحق به صيدلية (خزانة الشراب) لتجهيز وتركيب الأدوية، وكان الأطباء الكبار يلقون فيه المحاضرات على الطلاب ويقومون بجولات سريرية (إكلينيكية) يومية لفحص المرضى"(مكية، 2005 : 1 / 192).

**. دور المحتسب في الرقابة الطبية**

"لضمان جودة الرعاية، كان **المحتسب** (وهو مسؤول الحسبة الذي ذكرناه سابقًا) يمارس دورًا رقابيًا على العاملين في المجال الطبي. فكان المحتسب مسؤولاً عن:

**امتحان الأطباء والصيادلة:** للتأكد من كفاءتهم قبل السماح لهم بمزاولة المهنة.

**الرقابة على الأدوية:** منع الغش في تركيب العقاقير ومراقبة عمل العطارين والصيادلة.

**التفتيش على البيمارستانات:** ضمان التزامها بمعايير النظافة والجودة والخدمة المجانية."(ابن الاخوة، 1976 : 95)

**• الإدارة والحوكمة .**

قامت الحوكمة في الدولة العباسية على نظام إداري معقد ومتطور، يتمحور حول **الخلافة** ويعتمد على أجهزة بيروقراطية متخصصة عُرفت باسم **الدواوين.**

**الإدارة العليا (الخلافة والوزارة)**

**أ. الخلافة (السلطة المركزية)**

كان **الخليفة** هو رأس الدولة والسلطة العليا، يجمع بين السلطة الدينية (إمامة المسلمين) والسلطة الدنيوية (قيادة الدولة). ومع اتساع الدولة، بدأ الخلفاء يفوضون جزءًا من صلاحياتهم الإدارية إلى الوزراء.

**ب. الوزارة (الجهاز التنفيذي)**

"يُعدّ منصب **الوزير** العمود الفقري للحوكمة والإدارة اليومية في بغداد. كان الوزير هو الممثل المطلق للخليفة في الإدارة والتنفيذ، وهو من يشرف على جميع الدواوين المركزية، ويتخذ القرارات الإدارية والمالية. وقد كان للوزراء، وخاصة في فترات القوة (مثل فترة البرامكة)، سلطة واسعة في تسيير أمور الدولة، ما يمثل المركزية الإدارية القوية"(ابن الطقطقي، 1960 : 161)

**الدواوين (الجهاز البيروقراطي المتخصص)**

الدواوين هي المؤسسات الإدارية المتخصصة التي تضمن سير العمل الحكومي بكفاءة. ازدهرت البيروقراطية في بغداد وشهدت تخصصًا دقيقًا، ومن أهم هذه الدواوين التي عكست نظام الحوكمة:

**ديوان الخراج:** "المسؤول عن جمع الضرائب( الخراج) من الأراضي وإدارة الشؤون المالية للدولة( الميزانية)"(قدامة، 1981 : 6).

**ديوان البريد والأخبار** : " المسؤول عن جمع المعلومات و نقل الأوامر و الرسائل بين العاصمة و الأقاليم ، يعد جهازا استخباراتياً و إدارياً للحوكمة عن بُعد.

**ديوان الجند:** "مسؤول عن تسجيل اسماء الجند وأرزاقهم ( رواتبهم) وتجهيز الجيش، وهو القلب الإداري للشؤون العسكرية"(حتي، 1983 : 280).

**الحوكمة القانونية والقضائية**

تكاملت الإدارة مع النظام القضائي لضمان العدل:

- "**القضاء:** يرأسه **قاضي القضاة**، الذي كان مسؤولاً عن تعيين القضاة في الأقاليم والمحاكمات وفق الشريعة الإسلامية. ويُعدّ القضاء سلطة مستقلة نسبيًا عن السلطة التنفيذية.
- **ديوان المظالم:** وهو محكمة عليا يرأسها الخليفة أو من ينيبه، للنظر في الشكاوى ضد كبار الموظفين والولاة، وضمان عدم استغلال السلطة من قبل الجهاز الإداري. هذا الديوان يُعدّ آلية حوكمة مهمة لمحاسبة كبار المسؤولين ومكافحة الفساد الإداري"(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 138) .
- **الإدارة المركزية و التنظيم الإداري.**

تميز النظام الإداري العباسي بمركزية شديدة، حيث كانت **بغداد** هي مركز الثقل السياسي والإداري الذي تدار منه جميع شؤون الدولة المترامية الأطراف.

. **مفهوم المركزية الإدارية**

تجسدت المركزية في تركز السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية العليا في شخص **الخليفة** في بغداد. ومع اتساع الإمبراطورية، اعتمد الخليفة على جهازين مركزيين لضمان تنفيذ الأوامر من العاصمة إلى أقصى الأقاليم:

- **الوزارة:**" هي السلطة التنفيذية العليا، حيث كان **الوزير** يُعدّ بمثابة رئيس الوزراء الذي ينوب عن الخليفة في الإشراف على جميع شؤون الدولة والدواوين الإدارية والمالية. ويُعدّ تعيين الوزير وتفويضه بالسلطة المطلقة (وزارة التفويض) دليلاً على تضخم الجهاز الإداري المركزي"(ابن الطقطقي، 1960 : 165 ) .
- **ديوان البريد والأخبار:** "لعب هذا الديوان دورًا حاسمًا في المركزية. فلم يكن مجرد خدمة بريدية لنقل الرسائل، بل كان **جهاز استخباراتي مركزي** ينقل أخبار الولاة والأقاليم إلى الخليفة يوميًا. وقد سمح هذا الديوان للعاصمة بمراقبة أداء الإدارة المحلية ومنع التمرد أو الفساد، مما عزز قبضة بغداد على جميع أجزاء الدولة" (ابن الطقطقي، 1960 : 210).

**التنظيم الإداري (نظام الدواوين)**

"الدواوين هي المؤسسات الحكومية المتخصصة التي تُمثل الهيكل البيروقراطي للدولة، وقد بلغت ذروة تنظيمها وتخصصها في العصر العباسي لتلبية حاجات الإمبراطورية الضخمة"(ابن خلدون، 1982 : 240).

. **الدواوين المالية والضريبية**

كانت الشؤون المالية هي أساس التنظيم الإداري، وأهمها:

- **ديوان الخراج:**" يُعدّ أهم الدواوين، وهو المسؤول عن إدارة جميع موارد الدولة المالية، وجمع الضرائب (خاصة ضريبة الأرض 'الخراج')، وإعداد الميزانية المركزية للدولة"(أبو يوسف القاضي، 1979 : 13).

- **ديوان بيت المال:**" مسؤول عن حفظ الأموال والإشراف على نفقات الدولة بشكل عام"(الماوردي، 1995 : 200).

. **الدواوين العسكرية والإشرافية**

- **ديوان الجند (ديوان الجيش):**" مسؤول عن تسجيل أسماء الجنود (السجلات العسكرية)، وتحديد أرزاقهم (الرواتب)، وتنظيم التجنيد وتجهيز الحملات العسكرية."(السلومي، 2003 : 321).
- **ديوان الزمام:**" وهو ديوان المراجعة والتدقيق المالي، يشبه "مكتب المفتش العام" أو الرقابة المالية، إذ كان يُراجع سجلات الدواوين الأخرى لمنع التلاعب والفساد، ويعزز مبدأ المساءلة المركزية"(الطبري، 1967 : 167).

. **الإدارة القضائية والرقابية (غير الديوانية)**

- **القضاء :**" يرأسه قاضي القضاة في بغداد، وهو من يعين القضاة ويضمن تطبيق العدل وفق التشريع الإسلامي في جميع أنحاء الدولة، مما يوحد النظام القانوني"(موسى، 1965 : 170) .
- **ديوان المظالم:** "وهو محكمة دستورية أو إدارية عليا، يرأسها الخليفة أو نائبه. وكان هذا الديوان يُعتبر الآلية الأخيرة لمحاسبة كبار الولاة والموظفين الذين ظلموا الرعية، ما يمثل أعلى مستويات الرقابة الإدارية المركزية على الأداء الحكومي"(موسى، 1965 : 211).
- **دور الوزارة (السلطة التنفيذية العليا)**

كانت **الوزارة** هي الجهاز التنفيذي الأول في بغداد، وتطورت من مجرد منصب استشاري إلى سلطة إدارية عليا، خاصة في فترة ازدهار الدولة. **وظيفة الوزير (وزير التفويض)**

اكتسب الوزير في العصر العباسي صلاحيات واسعة، خصوصًا في حالة **وزارة التفويض**، حيث كان الخليفة يفوضه بصلاحيات مطلقة تقريباً في إدارة شؤون الدولة كافة. هذا التفويض جعل الوزير بمثابة الرئيس التنفيذي للدولة، ومسؤولاً عن:

- "**الإشراف العام:** الإشراف المباشر على جميع الدواوين المركزية والمحلية، وضمان سير العمل الحكومي.
- **التعيين والعزل:** تعيين كبار الموظفين والولاة وعزلهم (بموافقة الخليفة أو باسمه).
- **المالية والجيش:** الإشراف على جمع الأموال (الخراج) وتجهيز الجيش" (ابن الطقطقي، 1960 : 168 ).

يُعدّ الوزير حلقة الوصل الحاسمة بين الخليفة والجهاز البيروقراطي (الدواوين)، وكان نجاح أو فشل الإدارة المركزية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكفاءة الوزير.

• **دور الدواوين**

**الدواوين** هي المؤسسات الحكومية المتخصصة التي نفذت القرارات الإدارية والمالية، وشكّلت الهيكل التنظيمي للحكم في بغداد.

**التخصص الوظيفي للدواوين الرئيسية**

شهد التنظيم الإداري العباسي تخصصاً دقيقاً للدواوين، مما سمح بإدارة شؤون الإمبراطورية الضخمة بكفاءة:

- **ديوان الخراج (المالية العامة):** "إدارة الأموال المركزية للدولة، بما في ذلك تقدير وتحصيل الضرائب وتوزيع الموارد. يُعدّ الديوان المسؤول عن ميزانية الدولة وتأمين التمويل للخدمات"(قدامة، 1981 : 6).
- **ديوان البريد والأخبار (الاتصالات والرقابة):**

"لم يكن مجرد ديوان لنقل البريد، بل كان **جهاز الرقابة والاستخبارات** المركزية. كان مسؤولاً عن نقل أوامر الخليفة إلى الولاة ونقل أخبار الولاة والأحداث في الأقاليم إلى بغداد، لضمان الطاعة المركزية ومنع الانفصال"(النويري، 1929 : 8 / 331).

- **ديوان الجند (الشؤون العسكرية):**" إدارة القوة العسكرية للدولة، بما في ذلك تسجيل أسماء الجنود ومكافآتهم (أرزاقهم) وتنظيم الجيش وتجهيزه للحملات، وهو أساس القوة التي تحمي المركزية الإدارية"(حتي، 1983 : 280) .

**دواوين الرقابة والحوكمة**

إلى جانب الدواوين التشغيلية، وُجدت دواوين رقابية لضمان الحوكمة:

**ديوان الزمام (التدقيق المالي):** كان مسؤولاً عن مراجعة حسابات الدواوين الأخرى، ويعمل كمراقب مالي مركزي لمنع التلاعب في السجلات والأموال.

بهذا، مثلت الوزارة رأس الإدارة التنفيذية، بينما مثلت الدواوين أذرعها المتخصصة التي ضمنت استمرارية وتطور الخدمات في بغداد العاصمة.

- **الشفافية ومكافحة الفساد عبر الحسبة**

لم تكن مؤسسة **الحسبة**، التي يرأسها **المحتسب**، مقتصرة على تنظيم الأسواق وحفظ الآداب العامة فحسب، بل كانت آلية فعالة للرقابة المباشرة والشفافية في التعاملات، ومكافحة الفساد المالي والأخلاقي في الحياة اليومية.

**دور الحسبة في مكافحة الفساد الاقتصادي (الأسواق)**

كان المحتسب هو المطبق الأول للشفافية في المعاملات التجارية، ويتركز دوره على ضمان عدم التلاعب والغش، ما يُعدّ مكافحة للفساد على مستوى القاعدة الاقتصادية:

- **الشفافية في الموازين والمكاييل:**" كان المحتسب يمر يوميًا على التجار والصناع للتأكد من أنهم يستخدمون موازين ومكاييل معيارية صحيحة ومعتمدة من الدولة. وكان يكسر ويحرق أي ميزان غير دقيق يكتشفه، مما يضمن الشفافية في قياس كميات السلع"(الماوردي، 2008 : 290) .
- **مكافحة الغش التجاري:** "عمل المحتسب على منع الغش في السلع (مثل خلط الماء باللبن، أو إضافة مواد رديئة إلى الأطعمة)، وهذا يُعدّ مكافحة لفساد الجودة الذي يضر بالصحة العامة ومصلحة المستهلك"(ابن الاخوة، 1976 : 50 – 52 ) .
- **الإعلان عن العقوبة (الردع):** كان المحتسب يتمتع بسلطة توقيع العقوبات الفورية على المخالفين (العقوبات التعزيرية)، وغالباً ما كانت هذه العقوبات تتم علناً (مثل التشهير بالتاجر الغشاش أو حرق سلعته الفاسدة)، ما يمثل شكلاً من أشكال الشفافية الرادعة للفساد الاقتصادي.

**الحسبة والرقابة على المهن (الفساد الإجرائي)**

امتد دور المحتسب ليشمل مراقبة أهل الحرف والمهن، خاصة تلك التي تتعلق بالخدمات الحيوية:

- **رقابة البناء :** "التأكد من التزام البنائين بالمعايير الهندسية وعدم التعدي على حقوق الجوار أو الطريق العام، وهذا منع للفساد الإجرائي في العقارات"(الشيزري، 1980 : 85) .
- **رقابة الأطباء والصيادلة:** " كانت الحسبة تشرف على امتحان الأطباء والتأكد من عدم قيام الدخلاء بممارسة المهنة، ومنع الأطباء والصيادلة من الغش في وصف أو تركيب الأدوية، مما ضمن الشفافية والكفاءة المهنية في القطاع الصحي"(الشيزري، 1980 : 96) .

**الحسبة كآلية للشفافية الأخلاقية والقانونية**

لم يقتصر عمل المحتسب على الجانب الاقتصادي، بل شمل الجانب الأخلاقي والقانوني، ممثلاً لرقابة اجتماعية شفافة:

- "**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** كان المحتسب مسؤولاً عن تطبيق الأخلاق العامة، وهذا يتضمن مكافحة الفساد الأخلاقي والاجتماعي العلني في الطرق والأسواق.
- **عدم الحاجة إلى مدّعٍ:** كانت قوة الحسبة تكمن في أن المحتسب لا يحتاج إلى شكوى أو مدّعٍ للتحرك. كانت وظيفته تتطلب منه التحري والمراقبة المستمرة والمباشرة، والتدخل لمنع المخالفة بمجرد وقوعها أو قبل وقوعها، وهذا يضمن السرعة والشفافية في التعامل مع المخالفات"(موسى، 1965 : 250)

.

**البيئة والتخطيط الحضري في بغداد العباسية**

تميز تخطيط بغداد بكونه نموذجًا للعمران الإسلامي المبني على الاعتبارات البيئية والدفاعية والوظيفية، ما جعلها تُعرف بـ "مدينة السلام".

**. التخطيط الحضري الأصلي (المدينة المدورة)**

أُسست بغداد على يد الخليفة **أبو جعفر المنصور** (145 – 149 هـ) بتخطيط فريد يُعرف باسم **المدينة المدورة**

- **الموقع الاستراتيجي:** اختار المنصور موقعاً استراتيجياً على الضفة الغربية لنهر دجلة، ما وفر:
  - **الأمن:** حماية طبيعية بفضل النهر من الشرق.
  - **الموارد:** سهولة الوصول إلى المياه للشرب والري.
  - **الاقتصاد:** موقعاً مثالياً للتجارة، حيث يمر عبره طريق الحرير المائي.
- **التصميم والوظيفة:**" كان التخطيط دائرياً محصناً، يرمز إلى سلطة الخلافة المركزية، ويُقسم وظيفياً كالتالي:
  - **المركز:** خُصص لقصر الخليفة والمسجد الجامع، مما يجسد المركزية السياسية والدينية.
  - **الطوق الأوسط:** خُصص لثكنات الجند ودور أبناء الخلفاء.
  - **الخارج:** خُصص للدواوين الحكومية (المؤسسات الإدارية) ومنازل العامة والأسواق. وقد نُقلت الأسواق لاحقاً خارج السور لتحسين البيئة الداخلية"(الطبري، 1967 : 7 / 6) .

**البيئة والمرافق الحيوية**

أُخذت العوامل البيئية في الاعتبار لضمان استدامة المدينة وصحة سكانها:

- **نظام المياه والقنوات:** اعتمدت بغداد على شبكة معقدة من القنوات والجداول التي شُقت من دجلة والفرات، لتغذية الأحياء بالمياه العذبة وتصريف المياه الزائدة، ما حافظ على **صحة البيئة** الداخلية للمدينة ومنع تلوث مصدر الشرب.
- **إبعاد التلوث:** أمر المنصور بنقل الأسواق والمرافق المسببة للضوضاء والتلوث (مثل المدابغ وورش الحدادة) خارج أسوار المدينة المدورة، وتحديداً إلى الكرخ، حفاظاً على بيئة العاصمة الإدارية والسكنية.
- **الصرف الصحي:** "عرفت بغداد نظاماً متطوراً لمجاري الصرف تحت الأرض (قنوات من الآجر)، كانت مسؤولة عن جمع الفضلات السائلة من الحمامات والمنازل وتصريفها بعيداً إلى النهر أو خارجه، وهو ما يدل على وعي مبكر بأهمية إدارة النفايات السائلة"(مكية، 2005 : 1 / 75) .
- **التوسع الحضري غير المخطط**

"مع ازدهار العصر العباسي، توسعت بغداد بشكل هائل باتجاه الشرق والغرب، وتحولت من "مدينة مدورة" مركزية إلى مدينة ضخمة متعددة الأجزاء (الكرخ والرصافة)، حيث نمت الأحياء السكنية والتجارية (مثل الرصافة ومدينة المهدي) بسرعة، مما أدى إلى ظهور نمط من التوسع العشوائي إلى جانب التخطيط الأولي، وهذا التوسع استلزم جهوداً إدارية مستمرة لضبط الخدمات البيئية في الأحياء الجديدة"(الهمذاني، 1996 : 1 / 332) .

- **مراعاة التوازن البيئي في تخطيط بغداد**

اعتمد تخطيط بغداد على مبدأ الموازنة بين متطلبات العاصمة الكبيرة وضرورات الحفاظ على البيئة النظيفة والصحة العامة للسكان، خاصة مع التوسع العمراني السريع.

**1. الاستفادة من الموقع الجغرافي (نهر دجلة)**

كان اختيار الخليفة **أبي جعفر المنصور** لموقع بغداد (145 هـ) دليلاً على مراعاة البيئة، حيث استغلت المدينة:

- "**مصدر المياه العذبة:** نهر دجلة كان المصدر الرئيسي والوحيد لمياه الشرب والري، ما ألزم المحافظة على نظافته.
- **القنوات الداخلية:** تم شق شبكة من القنوات والجداول داخل المدينة المدورة وفي الرصافة والكرخ، ليس فقط لتوفير مياه الشرب، بل أيضاً لضمان جريان المياه وتجديدها في الأحياء، مما يمنع ركودها وتكاثر الأوبئة.
- **تحديد اتجاه الرياح:** نُقل أن المنصور أخذ في الحسبان اتجاه الرياح عند اختيار الموقع لضمان تهوية جيدة للمدينة"(مكية ، 2005 : 1 / 68).

**إدارة التلوث والنفايات (خدمات النظافة)**

للحفاظ على البيئة الداخلية للمدينة، تم تطبيق إجراءات صارمة لإدارة مصادر التلوث الرئيسية:

- " **عزل المصادر الملوثة:** تم نقل الأسواق والمصانع التي تُصدر الضوضاء والروائح الكريهة (مثل المدابغ وورش الحدادة) خارج أسوار المدينة المدورة، وتحديداً إلى منطقة الكرخ أو الأطراف، لضمان هدوء ونظافة مركز العاصمة ومناطق السكن الراقية.
- **نظام الصرف الصحي:** شُيّدت شبكة متطورة من المجاري تحت الأرض، مصنوعة من الآجر والفخار، لصرف المياه المستعملة ومياه الأمطار. كان لهذه المجاري مصبات بعيدة عن الأحياء، مما منع تلوث الشوارع وتراكم الأوساخ السطحية، وحافظ على صحة البيئة الحضرية.
- **خدمات التنظيف:** عُرفت بغداد بوجود فرق لجمع القمامة والنفايات الصلبة بشكل دوري والتخلص منها في أماكن مخصصة خارج المدينة، وهو إجراء إداري مكلف يدل على الاهتمام البيئي" (الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 101) .

**3. دور الحسبة في الرقابة البيئية**

لعبت مؤسسة **الحسبة** دوراً حاسماً في فرض الرقابة البيئية والصحية على الحياة اليومية:

**تنظيف الطرقات:**" كان المحتسب يُلزم الأهالي والباعة بتنظيف أمام محالهم ومنازلهم، ومنع رمي القمامة في الطرقات العامة أو الأنهار"(ابن الاخوة، 1976 : 88).

**رقابة المياه:** كان المحتسب يراقب جودة المياه، ويتأكد من خلوها من الملوثات ومن نظافة الأواني العامة (السقايات) المخصصة للشرب.

**منع الضرر**: التدخل لمنع البناء أو التعدي على المرافق العامة أو الأنهار، والتأكد من عدم بناء ما يضر بسلامة الجيران أو يسد مسارات التهوية.

هذه القواعد والنظم عكست وعياً مبكراً بضرورة تحقيق **توازن بيئي** بين الكثافة السكانية ومتطلبات الصحة العامة والحياة الحضرية المنظمة.

- **الحدائق والمنتزهات**

شهدت بغداد في العصر العباسي، وخاصةً في عصورها الذهبية، تطوراً حضرياً وعمرانياً فريداً، لم يقتصر على بناء القصور والمساجد والأسواق، بل شمل أيضاً الاهتمام بالتنظيم المدني والجمالي، حيث برزت الحدائق والمنتزهات كعنصر أساسي في النسيج الاجتماعي والسياسي للمدينة. لقد كانت هذه المتنزهات متنفساً للخلفاء والأمراء وعامة الناس، ورمزاً للرخاء والازدهار. سيتناول هذا البحث دراسة أهمية هذه الحدائق وأنواعها ومواقعها، مستنداً إلى المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية.

لقد تجاوز دور الحدائق في بغداد العباسية مجرد كونها أماكن ترويحية، فقد كانت:

**رمزاً للسلطة والعظمة**: ارتبطت الحدائق الفخمة بالقصور والمراكز الحكومية، عاكسةً قوة وثراء الخليفة، ومجسّدة **لصورة الجنة** الموعودة على الأرض.

**متنفساً اجتماعياً وثقافياً**: كانت الحدائق ملتقى للشعراء والأدباء والفقهاء، ومسرحاً لإقامة الاحتفالات والمناسبات العامة والخاصة.

**بيئة للتجريب الزراعي والعلمي**: اهتم الخلفاء بزراعة أنواع نادرة من النباتات والأشجار التي جُلبت من مختلف أنحاء الإمبراطورية.

يمكن تقسيم الحدائق في بغداد العباسية إلى أنواع رئيسية:

**حدائق القصور الخاصة (البساتين السلطانية):أشهرها:**" حدائق قصر الخلد، وقصر التاج، وقصر الثريا. كانت هذه الحدائق تتميز بالفخامة والتنظيم المتقن، وضمّت برك الماء والنوافير وأحواض الزينة"(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 104 – 105) (ابن الجوزي، 1995 : 1 / 269) .

**الحدائق العامة والمنتزهات (المشاتي والمصايف)**: "كانت مخصصة لعامة الناس، وغالباً ما كانت تقع على ضفاف **دجلة**"(ياقوت الحموي، 1995 : 1 / 269) .

**البساتين المحيطة بالمدينة**: كانت ضواحي بغداد حافلة بالبساتين والمزارع التي يملكها الأمراء وكبار رجال الدولة.

- **تخطيط الحدائق ومكوناتها المعمارية**

اعتمد تخطيط الحدائق على أسس معمارية وزراعية متطورة:

**أنظمة الري**: كانت تعتمد على نهر دجلة والقنوات المتفرعة، واستُخدمت وسائل متقدمة لرفع ونقل المياه.

**التخطيط الهندسي:**" ساد الطابع الهندسي (غالباً ما يكون مستطيلاً أو مربعاً) مع تقسيم البستان إلى أجزاء متناظرة، على غرار الحدائق الفارسية."(الجاحظ، 1985 : 3 / 49) .

**العناصر المعمارية:** "ضمت الحدائق السراديب والقباب للجلوس، والنوافير (الفوارات) والبرك المبلطة بالرخام، والمجاري المائية الجارية (السلسبيل)."(المسعودي، 1965 : 4 / 132).

تُظهر دراسة الحدائق والمنتزهات في بغداد العباسية أن المدينة لم تكن مجرد مركز سياسي وعلمي، بل كانت أيضاً نموذجاً للحياة الحضرية الراقية التي جمعت بين روعة العمارة وجمال الطبيعة. لقد أثر هذا التراث في فنون تخطيط الحدائق الإسلامية اللاحقة.

- **إدارة المياه والموارد الطبيعية في بغداد العباسية**

اعتمدت بغداد، كمدينة حضرية ضخمة، على نظام متطور لإدارة أهم مواردها: **المياه**، لضمان استمرار الحياة والزراعة والصناعة.

**1. إدارة المياه (الري والشرب)**

كانت إدارة المياه هي التحدي الأكبر لمدينة يعيش فيها مئات الآلاف، وقد اعتمدت على الاستغلال الأمثل لنهري دجلة والفرات:

- **شبكة القنوات والجداول:** "تم إنشاء شبكة واسعة ومعقدة من **القنوات الرئيسية والفرعية (الجداول)**، والتي كانت تُشَق من نهر دجلة لإيصال المياه العذبة إلى أجزاء المدينة المختلفة. هذه القنوات لم تكن فقط للشرب، بل للري وتصريف المياه الزائدة"(مكية، 2005 : 1 / 75) .
- **نظام التوزيع داخل المدينة:** داخل الأحياء السكنية والأسواق، كانت المياه تُوزع عبر قنوات مصنوعة من **الآجر والفخار** تحت الأرض (تُعرف أحياناً بـ "الكدانات")، وتصل إلى البيوت والمساجد والحمامات، مما ضَمِنَ نقاء المياه من التلوث السطحي.
- **الإشراف على الري:** كان هناك نظام إداري (تابع لديوان الخراج غالباً) يُشرف على **تنظيف القنوات وصيانتها** بشكل دوري لضمان عدم انسدادها، وضبط توزيع المياه بين الحقول الزراعية المحيطة بالمدينة.
- **الرقابة الصحية:** كان المحتسب يُشرف على نظافة الأماكن العامة التي يُقدم فيها الماء (مثل السقايات) ويمنع تلويث مصادر المياه.

**إدارة الموارد الطبيعية الأخرى**

امتدت الإدارة لتشمل موارد طبيعية أخرى حيوية للتنمية الحضرية والصناعية:

- **الموارد الزراعية:** كانت الأراضي المحيطة ببغداد تُستغل بفعالية للزراعة، حيث كان نظام الري المتقن يضمن إنتاجاً غزيراً من الحبوب والفواكه والخضروات، ما ضمن **الأمن الغذائي** للعاصمة. كان ديوان الخراج يُدير أراضي الدولة الزراعية (التي يُحصَّل منها الخراج) عبر تحديد المزروعات وإدارة الري.

- **مادة البناء (الآجر):** "المورد الطبيعي الأكثر أهمية بعد الماء كان **الطين والآجر** (الطوب) المحروق، الذي استخدم في بناء أسوار بغداد ومنازلها وشبكات الصرف الصحي والمياه. تم تأسيس مصانع ضخمة لصنع الآجر بجودة عالية، وكان الإشراف على إنتاجه أمراً حيوياً لضمان جودة البناء واستدامته"(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 101) .

**إدارة الصرف الصحي (حماية الموارد البيئية)**

كان الفصل بين مياه الشرب ومياه الصرف ضرورة بيئية ملحة لحماية الموارد الطبيعية:

- **مجاري الصرف الصحي:** "تم بناء مجارٍ مائلة تحت الشوارع، تنقل النفايات السائلة من المنازل والحمامات إلى مصبات بعيدة عن الأحياء السكنية ومناطق الشرب في نهر دجلة، ما حافظ على التوازن البيئي للمدينة ونظافة المياه الجوفية"(الخطيب البغدادي، 2002 : 2 / 135).

كانت هذه النظم الإدارية للموارد الحيوية هي ما سمح ببغداد بالنمو إلى أكبر حاضرة في العالم في ذلك العصر.

**رابعاً: التحليل والمقارنة مع مفاهيم التنمية المستدامة المعاصرة.**

يمكن تحليل التجربة الحضارية لمدينة بغداد في العصر العباسي، خاصة في مرحلة الازدهار، من منظور المفاهيم الجوهرية للتنمية المستدامة المعاصرة، والتي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

1. **الاستدامة في البعد الاقتصادي: التنوع والإنفاق الرشيد**

" حقق العباسيون في بغداد نوعًا من الاستدامة الاقتصادية من خلال تنويع القاعدة الإنتاجية وتجنب الاعتماد على مورد واحد، وهو ما يشبه المنهجيات الحديثة للنمو الشامل. لقد ازدهرت فيها الزراعة بفضل نظام متقدم للقنوات والري، إلى جانب ازدهار الصناعات المتنوعة كصناعة الورق والمنسوجات، بالإضافة إلى التجارة التي جعلت من بغداد مركزًا تجاريًا عالميًا. هذا التنوع كان ضمانة لاستمرار النشاط الاقتصادي وتوفير فرص العمل."(الدلفي، 2024 : 11 – 12) .

"كما أن وجود نظام مالي محكم يتمثل في دواوين الخراج وبيت المال، يشير إلى الوعي بضرورة الإدارة المالية الفعالة لضمان استمرارية المشاريع واستدامة إنفاق الدولة على الخدمات والمرافق، وهو ما يعد شكلاً مبكرًا من الحوكمة والرقابة المالية الرشيدة لخدمة مصالح الأجيال"(سمران، 2025 : 23 – 25) .

**الاستدامة في البعد الاجتماعي: التنمية البشرية والرعاية**

كان إنشاء بيت الحكمة في بغداد في العصر العباسي، خاصة في عهد المأمون، بمثابة ثورة معرفية؛ حيث تحول إلى أكبر مركز علمي وثقافي ومكتبة ضخمة لاستقطاب العلماء وترجمة العلوم، مما جعل المعرفة ركيزة أساسية لاستدامة الحضارة وتطورها"(حسن، 1964 : 2 / 101 – 103).

**الاستدامة في البعد البيئي: إدارة الموارد الحضرية والمائية**

أظهر الخلفاء والوزراء العباسيون اهتماماً بالغاً بإنشاء القصور الفخمة المحاطة ببساتين ومتنزهات واسعة، وتم اختيار مواقعها بعناية على شواطئ دجلة لسهولة وصول المياه. لم تكن هذه الحدائق مجرد ترف، بل وفرت مساحات خضراء ضرورية للتنزه والترويح عن النفس للعامة والخاصة، مما يعكس وعياً بأهمية البيئة الحضرية في جودة الحياة"(حتاملة، 2005 : 508 – 510) .

**١ .أوجه التشابه والاختلاف بين بغداد العباسية والمدن المستدامة اليوم**

يتطلب تحليل المقارنة بين نموذج بغداد العباسية والمدن المستدامة الحديثة فحص الفلسفات المتباينة في إدارة الموارد والتخطيط الحضري.

**أولاً: أوجه التشابه (نقاط الالتقاء الفلسفي)**

تظهر بعض ممارسات بغداد العباسية تطابقاً مبدئياً مع أهداف الاستدامة المعاصرة، خاصة في التخطيط الإقليمي:

**الإدارة المتكاملة للمياه :**" اعتمدت بغداد على نظام هيدروليكي مركزي ومعقد، حيث تم ربط المدينة والبساتين والزراعة بشبكات قنوات محكمة مستمدة من دجلة والفرات. هذا التخطيط الدقيق لإمداد المياه واحتوائه يُعد تطبيقاً عملياً مبكراً لفكرة الإدارة المتكاملة للموارد المائية"(الطبري، 1967 : 7 / 635) .

**التخطيط المراعي للمشاة والبيئة الخضراء :**" بنيت المدينة في البداية لتكون كثيفة ومترابطة، مما قلل الحاجة إلى النقل بعيد المدى، وجعل المشي وسيلة النقل الأساسية (مبدأ "إمكانية المشي"). كما تم دمج الحدائق والبساتين داخل النسيج الحضري للتخفيف من المناخ الحار وتوفير التبريد الطبيعي"(الخطيب البغدادي، 1997 : 1 / 69 – 70 ).

**المساحات العامة وجودة الحياة الحضرية:** "وفرت المدينة متنزهات وساحات على ضفاف نهر دجلة وكانت متاحة لعامة الناس للترفيه والأنشطة الاجتماعية والاحتفالات، مما يلبي هدفاً مستداماً بتوفير مساحات خضراء لتحسين جودة الحياة الحضرية للسكان"(ياقوت الحموي، 1995 : 1 / 269 ) .

ثانياً: أوجه الاختلاف

تختلف النماذج بشكل كبير في الفلسفة الأساسية التي تقودها، حيث تُبنى الاستدامة المعاصرة على الندرة، بينما بُنيت بغداد على الوفرة:

- **فلسفة الموارد المائية:** بينما تركز المدن المستدامة الحديثة على كفاءة الاستخدام والترشيد (مثل الري بالتنقيط) استجابة لندرة المياه والتغير المناخي، اعتمدت بغداد العباسية على وفرة المياه والوصول غير المقيد إليها من دجلة، مما أدى إلى استخدام أساليب مثل الري بالغمر في البساتين الكبرى، وهو أسلوب غير مستدام بالمعايير الحديثة.

- **العدالة الاجتماعية والوصول إلى الفضاء الأخضر:**" تسعى التنمية المستدامة (الهدف 10) لضمان الوصول العادل والمتساوي لجميع السكان إلى الخدمات والمساحات الخضراء عالية الجودة. في بغداد، كان هناك تباين صارخ بين الحدائق الملكية الخاصة الفخمة والمغلقة التي تعكس ثراء السلطة، وبين البساتين العامة، مما أظهر أن جودة التخطيط كانت مرتبطة بالطبقة الاجتماعية"(ابن الجوزي، 1995 : 13 / 179 ) .
- **الطاقة والبصمة الكربونية:** "تركز المدن الحديثة على الحياد الكربوني واستخدام الطاقة المتجددة. أما بغداد العباسية، فقد اعتمدت بشكل أساسي على طاقة الإنسان والحيوان في النقل والري (السقاية)، واعتمدت على الخشب كمصدر رئيسي للطاقة الحرارية، مما أدى تاريخياً إلى استنزاف الغطاء النباتي المحيط بالمدينة"(المسعودي، 1965 : 132) .
- **المرونة والحوكمة:** " تهدف المدن المستدامة الحديثة إلى بناء أنظمة مرنة ذاتياً لا تعتمد كلياً على جهة واحدة (الحوكمة التشاركية). في المقابل، كان النظام الحضري العباسي شديد المركزية والاعتماد على قوة السلطة. ومع ضعف الخلافة، انهارت القنوات وأنظمة الري والبساتين بسبب غياب الصيانة، مما يدل على ضعف مرونتها الذاتية أمام الصدمات السياسية"(ابن الاثير، 1965 : 8 / 424) .

**٢. دروس مستفادة لتطوير المدن الإسلامية المعاصرة**

يمكن استخلاص عدة مبادئ حوكمة وتنمية من تجربة بغداد العباسية لتوجيه التخطيط الحضري والإداري في مدننا اليوم، مركزين على الاستدامة والعدالة.

- **الاستدامة المالية والاجتماعية عبر الوقف**

**تفعيل التمويل الذاتي للخدمات:** يجب إحياء نظام الوقف المؤسسي وتطويره ليصبح أداة استثمارية وتمويلية مستدامة للخدمات العامة، بدلاً من الاعتماد الكلي على الميزانية الحكومية. يمكن توظيف الأوقاف لتمويل الأبحاث العلمية، ودعم المستشفيات الجامعية، وإنشاء صناديق إغاثة دائمة.

**الضمان الاجتماعي الشامل:** تبني مبدأ شمولية الخدمات الأساسية (الصحة والتعليم) للجميع، كما كان الحال في البيمارستانات والمدارس النظامية. العمل على أن تكون الخدمات الصحية والتعليمية النوعية متاحة للجميع بغض النظر عن الدخل.

- **الحوكمة والمساءلة الإدارية (دور الحسبة والمظالم)**

**إنشاء جهاز "الحسبة الحديث":** "تطوير جهاز رقابي مستقل وميداني يركز على الشفافية في الأسواق وجودة الخدمات، يماثل عمل المحتسب. يجب أن تكون وظيفته الرئيسة هي مكافحة الغش الاقتصادي والغذائي، وفرض معايير الجودة، والمساءلة الفورية في المعاملات اليومية"(ابن الاخوة، 1976 : 115) .

**تفعيل "ديوان المظالم" للحوكمة:** ضرورة وجود قضاء إداري متخصص وعاجل للنظر في الشكاوى ضد كبار المسؤولين والمؤسسات الحكومية، يضمن المساءلة على أعلى المستويات ويحد من الفساد الإداري.

- **الإدارة البيئية والموارد الحيوية**

**الإدارة المتكاملة للمياه:** تطبيق مفهوم الإدارة الحكيمة والمفصولة للمياه (الشرب والصرف). يجب الاستثمار في شبكات صرف صحي متطورة وفصلها بالكامل عن مصادر مياه الشرب، وضمان الصيانة المستمرة للقنوات والمنشآت المائية.

**عزل التلوث في التخطيط:** "عند التوسع الحضري، يجب الفصل الوظيفي الصارم بين المناطق السكنية والتجارية والمناطق الصناعية المسببة للتلوث أو الضوضاء، للحفاظ على جودة البيئة الحضرية وصحة السكان، كما فعل المنصور عند عزل الأسواق"(الماوردي، 2008 : 67) .

- **التنمية التعليمية والعلمية**

**دعم مراكز البحث الشاملة:**" الاستثمار في مراكز بحثية شاملة وممولة جيداً على غرار بيت الحكمة، لا يقتصر دورها على التعليم فقط، بل على الترجمة والبحث والتأليف في المجالات التكنولوجية والعلمية الحديثة، لضمان دور ريادي للمدن الإسلامية في الإنتاج المعرفي العالمي"(ابن النديم، 2008 : 333) .

**تقدير العلماء:** توفير دعم مادي واجتماعي كبير للعلماء والباحثين والمفكرين، لجذب الكفاءات والحفاظ عليها، مما يجعل من البحث العلمي وظيفة مرموقة ومستقرة، تماماً كما كان وضع العلماء في العصر العباسي.

هذه الدروس تهدف إلى استلهام المبادئ التنظيمية والاستدامة المالية من الماضي لتطبيقها في المدن المعاصرة.

**خاتمة:**

شغلت مدينة بغداد أهمية كبرى عبر التاريخ، وممّا زادها شهرة وأكسبها قيمة كبيرة، كونها كانت حاضرة الخلافة العباسية، منذ إنشائها على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، حيث ساهمت الدولة العباسية بنصيب كبير من الحضارة الإسلامية، إذ نجح الخلفاء العباسيون في تأسيس دولة قوية امتدت حدودها في أيام الخليفة هارون الرشيد حتى الهند شرقاً ودخلت في إطارها المناطق الشرقية مثل بلاد فارس، والسند وخوارزم وما وراء انهر والجزيرة العربية جنوباً وكريت وصقلية إلى بلاد الكرج والقوقاز، وغدت بغداد مدينة عظمى ومركز لدول مترامية الأطراف تضم عدداً من الشعوب واللغات والأديان، ترتبط جميعاً بإطار الحضارة الإسلامية والثقافة العربية، وركّز الخلفاء العباسيون على تخطيطها العمراني، والذي كان على شكل دائرة، حمت المدينة من الغزوات والهجمات الخارجية، ومنحتها عنصري الأمن والأمان، ومما لا شكّ فيه بأنّ مدينة بغداد امتازت بنظام عمراني لافت، حيث باتت تُعرف بالمدينة المستديرة، كما تمّ التركيز على إقامة قنوات مائية لرفد المدينة بمياه الشرب، فلم تلبث أن باتت مركزاً حضارياً مهماً، باقتصاد متين، عن طريق الأسواق التي انتشرت في المدينة، والبيمارستانات التي لبّت الاحتياجات السكانية اليومية، كما وُجدت المكتبات التي باتت عنصراً مهماً من عناصر الحضارة في المدينة، وامتلكت مدينة بغداد عناصر التنمية المستدامة بمفهومها في العصور الوسطى بما امتلكته من تخطيط عمراني ونظام ري حديث ومتطور وأسواق تلبّي حاجات السكان، ومكتبات متعددة وشاملة لشتى أنواع العلوم.

**قائمة المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن : الكامل في التاريخ. دار صادر. بيروت،ط١،ج٨. 1965م.
- ابن الإخوة القرشي، محمد بن محمد بن احمد : معالم القربة في أحكام الحسبة، مطبعة مصر، القاهرة، 1976 م.
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد : عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الثقافة، بيروت،ج٢، 1965م .
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت، 1998م .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين، ط5 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985 .
- ابن جبير، محمد بن احمد الكتاني الاندلسي : رحله بن جبير، ط 2 ،مكتبه دار الهلال، بيروت، لبنان، 1976 .
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن ابي الحسن : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت،ط١،ج١٣، 1995 م.
- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،ج٢، 2002 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت : تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١،ج١، 1997 م .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، 1982م.
- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، دار الثقافة، بيروت،ط١، ١٩٨٠م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الطبري، دار المعارف، القاهرة،ط٢،ج٧، 1967م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط٣،ج٧، 1973م.
- الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢،ج٧، 1967م.
- ابن الطقطقي، صفي الدين محمد بن علي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت،ط١، 1960 م

- ابن العبري، يوحنا بن توما الملطي أبو الفرج : تاريخ مختصر الدول، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، 2004 م.
- ابن الفقيه، احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني : مختصر كتاب البلدان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،ط١،ج١، 1945م .
- قدامة، قدامة بن جعفر : رسالة في الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008
- المسعودي، أبو الحسين عليّ بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١،ج٢، 1989م.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، 1987م.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت، ط٢، 1978 م
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب،دار الكتب المصرية، القاهرة،ط١،ج٨، ١٩٢٩.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١،ج١، 1984م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب : كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، 1988م.
- أبو يوسف القاضي ، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري : كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979
- أمين، أحمد : ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، 1999م
- بوشارب، أحمد : تاريخ الدولة العباسية (دراسة في الإقتصاد والمجتمع)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2010 م.
- جمعة ، مصطفى عطية : الإسلام والتنمية المستدامة، دار الآفاق العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،ط١، 2017م.
- حتي، فيليب : بغداد عاصمة العباسيين، دار صادر، بيروت،ط١، 1983 م.
- حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، مصر ،ط٧، ج٣، 1964م.
- الخواجة، ياسر : دراسات في الاقتصاد الإسلامي، دار الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،ط١، 2017م.

- الدليمي، إياد عيدان : المهن والصناعات الإيرانية انتقالها إلى العراق في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، الجامعة العراقية،ج١، 2024م.
- زيدان، جورج : تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الهلال، القاهرة،ج٣، 1904 م،
- السامرائي، مهدي عبد الحميد حسين : الخليفة أبو جعفر المنصور ودوره في بناء مدينة بغداد، جامعة السامراء، كلية التربية، 2013م.
- سعد، فهمي : العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتجب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط٢، 1993م.
- السلموني، سعاد إبراهيم : استراتيجية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار غيداء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،ط١، 2019م.
- السلومي، عبد العزيز عبد الله : ديوان الجند، نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، دار الشروق، للنشر والتوزيع، جدة ،ط١، 2003
- سوسة، أحمد جواد : دليل خارطة بغداد، دار المجمع العلمي العراقي، بغداد،ط٢، 1975م
- الطويل، رواء زكي : التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي في ظل الديمقراطية، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، 2010م
- العاني، حسن فاضل زعيم : سياسة المنصور أبي جعفر، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،ط١، 1981م.
- عثمان ، محمد عبد الستار : المدينة الإسلامية، دار عالم المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت،ط١، 1988م.
- عزب، خالد محمد مصطفى : تخطيط وعمارة المدن الإسلامية– كتاب الأمة، العدد: 85، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، قطر، 1997م.
- العلوي، هادي : من تاريخ الحضاري لبغداد، مجله الثقافة الجديد العراقية ،عدد 328 ،2008 .
- العلي، صالح أحمد : بغداد تسميتها ونموها، دار مكتبة المثنى، بغداد،ط١، 2010م.
- العميد، طاهر مظفر : بغداد مدينة المنصور المدورة، دار مطبعة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف،ط١، 1967م.
- الغرباوي، شهدان عادل : التنمية المستدامة ما بين أطر التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،ط١، 2012م.
- فالتر، هنتس : المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، دار منشورات الجامعة الأردنية، عمان،ط١، 1970م.
- فرنسي، بشير : بغداد تاريخها واثرها، مطبعه الرابطة بغداد،ط١، 1959.

- فوزي، فاروق عمر : الخلافة العباسية، العصر العباسي الأول، دار النفائس، بيروت،ط٢، 1990م.
- الكاتب، سيف الدين : أطس تاريخ العرب والإسلام، دار الشروق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، 1426هـ، 2005م.
- لوبون، جوستاف : التمدن الإسلامي، ترجمة : عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،ج١، 1948م.
- ليسترنج، كي : بغداد في العصر العباسي، ترجمة يوسف داود، مكتبة المثنى، بغداد،ط١، 1960م.
- معروف، ناجي : الوراقة والوراقون في الحضارة العربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 م .
- مكية، محمد : بغداد مدينة السلام، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،ط١،ج١ 2005 م.
- الموسوي، مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار منشورات وزارة الثقافة والإعلام للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،ط١ 1982م.
- موسى ،محمد يوسف : النظم الإسلامية، دار المعارف، القاهرة،ط٢، 1965 م.
- ناجي، عبد الجبار : الدولة العباسية، قراءة في المنهج السياسي والاقتصادي، ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١،ج٢،،2000م.
- الهيتي، صبري فارس : تخطيط دينة بغداد عبر العصور التاريخية: دراسة في التخطيط الحضري، دار وزارة الثقافة والإعلام– دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1979م، المجلد: 8، العدد: 4.
- اليسر، يعقوب : خطط بغداد، ترجمة: صالح العلي، دار مطبعة المجتمع العلمي العراقي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،ط١، 1984م.
- يوسف، حسين علي : ما تزرعه بغداد تأكله الأندلس: الأمن الغذائي في دولة الخلافة، إضاءات، 24 أبريل 2023م
- حتاملة ، عبد الكريم : قصور بغداد ودورها في العصر العباسي خلال المدة (122–935هـ / 638–3411م) ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2005م ،العدد: 47 .
- الدلفي ، مرتضى حسن حنو : الحياة الاقتصادية في مدينة بغداد في العصر العباسي، مجلة الجامعة العراقية، 2024 م.
- سمران، ضمياء موسى زيدان : الرفاه الاقتصادي في العصر العباسي الأول ومظاهره الحضارية، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للبحوث الاقتصادية والإدارية والمالية ، العراق، العدد 7 ، 2025 .
- عباس ، هبة خضير : الحياة الاقتصادية في مدينة بغداد في العصر العباسي، مجلة الجامعة العراقية، العدد 56، 2024م،

- منير ، عمرو عبد العزيز : الحياة الثقافية في بغداد: في التراث العربي الإسلامي، مجلة تفاهم (تصدر عن وزارة شؤون البلاط السلطاني)، سلطنة عمان، العدد 61، 2018 م،
- ميرزائي، علي أصغر و بلاوي، عبد السلام : انتقال المهن والصناعات الإيرانية إلى العراق في العصر العباسي (دراسة في أسباب وطرق النقل)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية – جامعة ديالى، العراق، 2018 م.
- صحيفة الخليج، النشاط الزراعي، 16 أكتوبر 2008م


**Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)**


- The Holy Quran.
- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan: Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History). Dar Sader. Beirut, 1st ed., vol. 8, 1965.
- Ibn al-Ikhwa al-Qurashi, Muhammad ibn Muhammad ibn Ahmad: Ma'alim al-Qurba fi Ahkam al-Hisba (Landmarks of Proximity in the Rulings of Hisba), Matba'at Misr, Cairo, 1976.
- Ibn Abi Usaybi'a, Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad: Uyun al-Anba' fi Tabaqat al-Atibba' (Sources of Information on the Classes of Physicians), Dar al-Thaqafa, Beirut, vol. 2, 1965.
- Al-Baladhuri, Abu al-Hasan Ahmad ibn Yahya ibn Jabir: Futuh al-Buldan (Conquests of the Lands), Dar al-Kutub al-Ilmiyya for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., Beirut, 1998.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr: Al-Bayan wa al-Tabyin (Eloquence and Exposition), 5th ed., Maktabat al-Khanji, Cairo, 1985. 7- Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad al-Kattani al-Andalusi: The Travels of Ibn Jubayr, 2nd ed., Dar al-Hilal Library, Beirut, Lebanon, 1976.
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi al-Hasan: The Regular in the History of Kings and Nations, Dar Sader, Beirut, 1st ed., vol. 13, 1995.
- Al-Khatib al-Baghdadi: The History of Baghdad, edited by Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., vol. 2, 2002.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit: The History of Baghdad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., vol. 1, 1997.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Khaldun: The History of Ibn Khaldun, Dar al-Kitab al-Lubnani for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 1982.

- Al-Shayzari, Abd al-Rahman ibn Nasr: Nihayat al-Rutba fi Talab al-Hisba (The Ultimate Rank in Seeking Accountability), Dar al-Thaqafa, Beirut, 1st ed., 1980.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir: Tarikh al-Tabari (The History of al-Tabari), Dar al-Ma'arif, Cairo, 2nd ed., vol. 7, 1967.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir: Tarikh al-Tabari (The History of al-Tabari), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 3rd ed., vol. 7, 1973.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir: Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (The History of the Prophets and Kings), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Cairo, 2nd ed., vol. 7, 1967.
- Ibn al-Tiqtaqi, Safi al-Din Muhammad ibn Ali: Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniyya wa al-Duwal al-Islamiyya (The Glorious Treatise on Royal Etiquette and Islamic States), Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1960 CE.
- Ibn al-Ibri, Yuhanna ibn Tuma al-Malati Abu al-Faraj: Tarikh Mukhtasar al-Duwal (Abridged History of States), Dar al-Ra'id for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2004 CE.
- Ibn al-Faqih, Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq al-Hamadhani: Mukhtasar Kitab al-Buldan (Abridged Book of Countries), Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, Cairo, 1st ed., vol. 1, 1945 CE.
- Qudama, Qudama ibn Ja'far: Risala fi al-Kharaj wa Sina'at al-Kitaba (Treatise on Land Tax and the Art of Writing), Dar al-Rashid, Baghdad, 1981 CE.
- Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad ibn Habib al-Basri: Al-Ahkam al-Sultaniyya wa al-Wilayat al-Diniyya (The Ordinances of Government and Religious Offices), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2008.
- Al-Mas'udi, Abu al-Husayn Ali ibn al-Husayn: Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar (Meadows of Gold and Mines of Gems), Dar al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., vol. 2, 1989.
- Al-Muqaddasi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad: Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim (The Best Divisions for Knowledge of the Regions), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 1987.
- Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq: Al-Fihrist (The Index), Dar al-Ma'rifa, Beirut, 2nd ed., 1978.
- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab: Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (The Ultimate Goal in the Arts of Literature), Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 1st ed., vol. 8, 1929.

- Yaqut al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah: Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), Dar Sader for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., vol. 1, 1984.
- Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub: Kitab al-Buldan (Book of Countries), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1988.
- Abu Yusuf al-Qadi, Ya'qub ibn Ibrahim al-Ansari: Kitab al-Kharaj (Book of Land Tax), Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1979.
- Second: Secondary References
- Amin, Ahmad: Duha al-Islam (The Dawn of Islam), Dar al-Kitab al-'Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1999.
- Bouchareb, Ahmad: Tarikh al-Dawlah al-'Abbasiyyah (A Study in Economics and Society), Publications of the Faculty of Arts and Humanities, Mohammed V University, Rabat, Morocco, 2010.
- Juma'ah, Mustafa Atiyah: Al-Islam wa al-Tanmiyah al-Mustadama (Islam and Sustainable Development), Dar al-Afaq al-'Ilmiyyah for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st edition, 2017.
- Hitti, Philip: Baghdad, Capital of the Abbasids, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1983.
- Hassan, Hassan Ibrahim: The History of Islam: Political, Religious, Cultural, and Social Aspects, Al-Nahda Al-Masriya Library, Cairo, Egypt, 7th ed., vol. 3, 1964.
- Al-Khawaja, Yasser: Studies in Islamic Economics, Dar Al-Khaleej for Printing, Publishing, and Distribution, Amman, 1st ed., 2017.
- Al-Dulaimi, Iyad Aidan: Iranian Professions and Industries and Their Transfer to Iraq in the Abbasid Era, Journal of the College of Arts, Iraqi University, vol. 1, 2024.
- Zaidan, George: The History of Islamic Civilization, Dar Al-Hilal, Cairo, vol. 3, 1904.
- Al-Samarrai, Mahdi Abdul Hamid Hussein: Caliph Abu Jaafar Al-Mansur and His Role in Building the City of Baghdad, University of Samarra, College of Education, 2013.
- Saad, Fahmi: The Common People in Baghdad in the Third and Fourth Centuries AH, Dar al-Muntajab for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2nd ed., 1993.
- Al-Salmouni, Suad Ibrahim: The Strategy of Social and Economic Development, Dar Ghayda for Printing, Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2019.

- Al-Saloumi, Abdul Aziz Abdullah: The Diwan al-Jund: Its Origins and Development in the Islamic State until the Era of al-Ma'mun, Dar al-Shuruq for Publishing and Distribution, Jeddah, 1st ed., 2003.
- Susa, Ahmed Jawad: A Guide to the Map of Baghdad, Dar al-Majma' al-'Ilmi al-'Iraqi, Baghdad, 2nd ed., 1975.
- Al-Taweel, Rawaa Zaki: Sustainable Development and Economic Security under Democracy, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2010.
- Al-Ani, Hassan Fadel Za'im: The Policy of al-Mansur Abi Ja'far, Dar al-Rashid for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st ed., 1981.
- Othman, Muhammad Abdul Sattar: The Islamic City, Dar Alam Al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Kuwait, 1st edition, 1988.
- Azab, Khalid Muhammad Mustafa: Planning and Architecture of Islamic Cities - Kitab Al-Ummah, Issue: 85, Ministry of Endowments and Islamic Affairs for Printing, Publishing and Distribution, Qatar, 1997.
- Al-Alawi, Hadi: From the Civilizational History of Baghdad, Al-Thaqafa Al-Jadeed Iraqi Magazine, Issue 328, 2008.
- Al-Ali, Saleh Ahmed: Baghdad: Its Naming and Growth, Dar Maktabat al-Muthanna, Baghdad, 1st ed., 2010.
- Al-Ameed, Taher Muzaffar: Baghdad: The Round City of al-Mansur, Dar Matba'at al-Nu'man for Printing, Publishing and Distribution, Najaf, 1st ed., 1967.
- Al-Gharbawi, Shahdan Adel: Sustainable Development Between the Frameworks of Social and Economic Development, Dar al-Khaleej for Printing, Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2012.
- Walter, Hentz: Islamic Weights and Measures and Their Equivalents in the Metric System, translated by Kamel al-Asali, University of Jordan Publications, Amman, 1st ed., 1970.
- Faransi, Bashir: Baghdad: Its History and Impact, Matba'at al-Rabita, Baghdad, 1st ed., 1959.
- Fawzi, Farouk Omar: The Abbasid Caliphate: The First Abbasid Era, Dar al-Nafais, Beirut, 2nd ed., 1990.
- Al-Kateb, Saif Al-Din: Atas Tarikh Al-Arab Wal-Islam (A History of the Arabs and Islam), Dar Al-Shorouk Al-Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1426 AH, 2005 CE.
- Le Bon, Gustave: Al-Ta'aruf Al-Islami (Islamic Civilization), translated by Adel Zu'ayter, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya, Cairo, Vol. 1, 1948 CE.

- Lestrange, Key: Baghdad in the Abbasid Era, translated by Yusuf Daoud, Al-Muthanna Library, Baghdad, 1st edition, 1960 CE.
- Ma'rouf, Naji: Al-Warraqah Wal-Warraqun Fi Al-Hadara Al-Arabiyya (Paper Shops and Paper Makers in Arab Civilization), Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad, 1986 CE.
- Makkiya, Muhammad: Baghdad Madinat Al-Salam (Baghdad, City of Peace), Dar Al-Mada Lil-Thaqafa Wal-Nashr, Damascus, 1st edition, Vol. 1, 2005 CE.
- Al-Mousawi, Mustafa Abbas: The Historical Factors in the Emergence and Development of Arab Islamic Cities, Ministry of Culture and Information Publications, Baghdad, 1st ed., 1982.
- Musa, Muhammad Yusuf: Islamic Systems, Dar al-Ma'arif, Cairo, 2nd ed., 1965.
- Naji, Abdul-Jabbar: The Abbasid State: A Reading in the Political and Economic Approach, Dar al-Mada for Culture and Publishing, Damascus, 1st ed., vol. 2, 2000.
- Al-Hiti, Sabri Faris: The Planning of Baghdad Throughout History: A Study in Urban Planning, Ministry of Culture and Information - Cultural Affairs House, Baghdad, 1979, vol. 8, no. 4.
- Al-Yusr, Ya'qub: Baghdad Plans, translated by Saleh al-Ali, Iraqi Scientific Society Printing, Publishing and Distribution House, Baghdad, 1st ed., 1984. 62- Yusuf, Hussein Ali: What Baghdad Grows, Andalusia Eats: Food Security in the Caliphate, Insights, April 24, 2023
- Hatamleh, Abdul Karim: The Palaces of Baghdad and Their Role in the Abbasid Era (122-935 AH / 638-3411 AD), Journal of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia, 2005, Issue: 47.
- Al-Dalfi, Murtada Hassan Hanno: Economic Life in the City of Baghdad in the Abbasid Era, Journal of the Iraqi University, 2024.
- Samran, Dhamia Musa Zaidan: Economic Prosperity in the Early Abbasid Era and Its Civilizational Manifestations, Journal of the College of Administration and Economics for Economic, Administrative and Financial Research, Iraq, Issue 7, 2025. 4. Abbas, Hiba Khudair: Economic Life in Baghdad during the Abbasid Era, Iraqi University Journal, Issue 56, 2024.
- Munir, Amr Abdul Aziz: Cultural Life in Baghdad: In the Arab-Islamic Heritage, Tafahum Journal (published by the Ministry of Royal Court Affairs), Sultanate of Oman, Issue 61, 2018.
- Mirzaei, Ali Asghar and Balawi, Abdul Salam: The Transfer of Iranian Professions and Industries to Iraq during the Abbasid Era (A Study of the Causes

and Methods of Transfer), Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences - University of Diyala, Iraq, 2018.

- Al-Khaleej Newspaper, Agricultural Activity, October 16, 2008.